



رُحَاة

مَجْهُولَةٌ إِلَى عَالَمِ الْمَشَاعِرِ

للكاتبة:
آية الحموي

رواية



تدقيق: أ. محمد حازم
إشراف: أ. أمل عارفو
تصميم وتنسيق: أ. نجاح عيتاني

"الإهداء"

إلى من راهنوا على موهبتي، الذين لا يترددون في تقديم الدعم
والمساندة لي، والديَّ.

إلى أصدقائي الذين كانوا بجانبني في كل لحظة وقالوا لي كلمات
تشجعني على الاستمرار.

إلى كل القلوب التي تتألم، وتحب، وتستقبل الحياة بكل تجاربها.

إلى أولئك الذين يسيرون في ظلال الشك ويجدون النور في أحضان
الحب والصدقة.

إلى الأرواح الحساسة التي تفهم أن المشاعر هي ما تجعل الحياة تستحق
العيش.

إلى كل من يجرؤون على مواجهة مشاعرهم، فأنتم أبطال القصة الحقيقية
هذه الرواية لكم.

الكاتبة:
آية الحموي

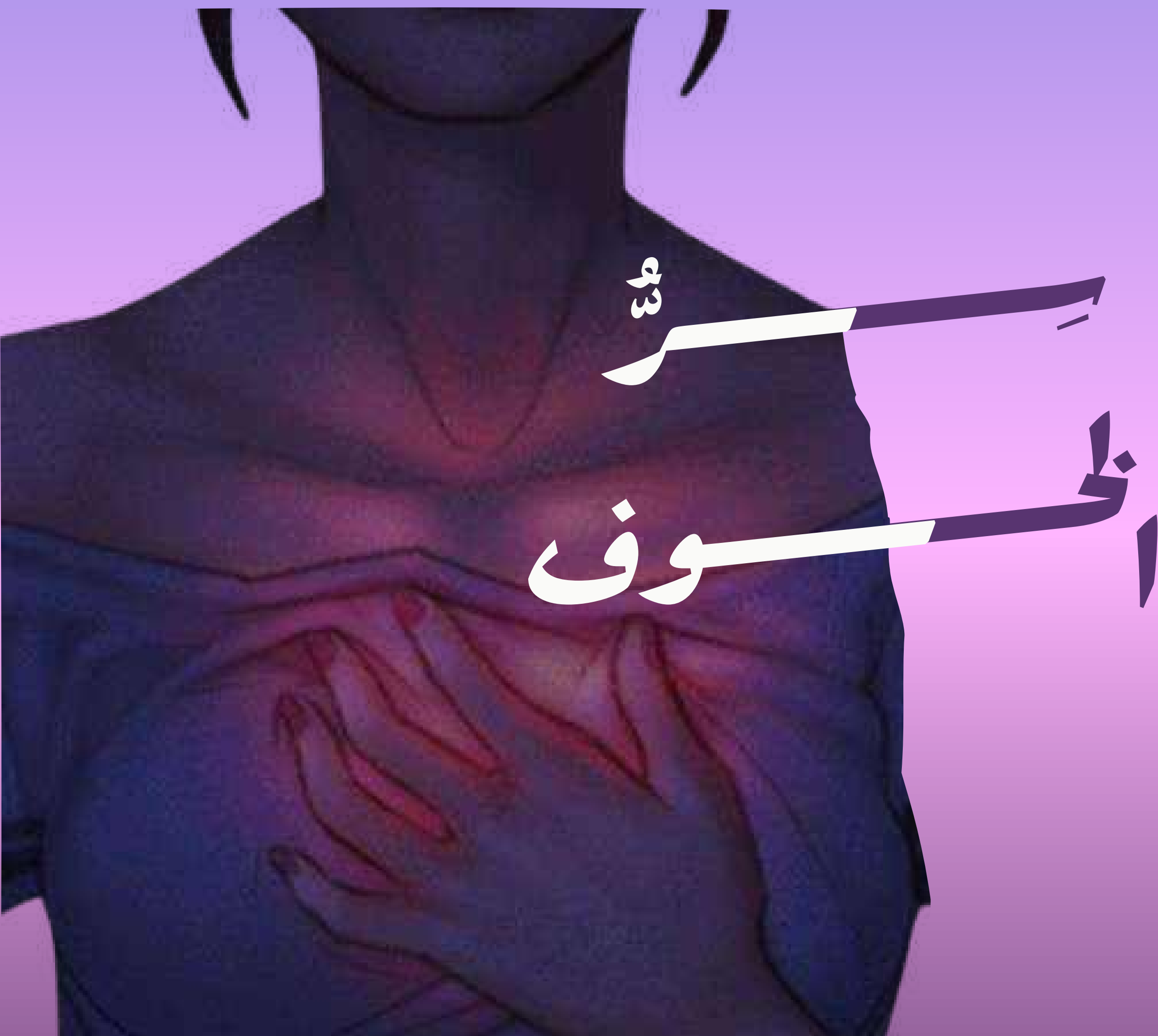
"المقدمة"

في أعماق كلِّ شخصٍ منَّا يوجد غرفة سرية في داخله لا يُفصح عنها لأيِّ أحد، تكون محمية بعناية فائقة يُخبئ فيها مخاوفه، حزنه، كرهه، سعادته، أمانه وحبّه.

ولكن ثمة حكمة خفية في هذا لأنَّ الله لا يضع سرًّا في داخل أيِّ شخصٍ إلَّا لأنَّه يُخبئ له شخصٍ يحمل مفتاح خاص لهذا السرِّ يكون مرآةً له. مثل النجوم التي تسبح في بحر الليل الحالك على الرغم من المسافة الشاسعة بين الواحدة والأخرى، إلَّا أنَّها تحتضن بعضها بطريقة خفية كأنَّها في منزلها الدافئ، فالأسرار والأشخاص الذين يحملون مفتاحها متشابكو الأيدي بطريقة خفية.

تماماً كما هي المشاعر فكلُّ شعور له سرٌّ خاص به فيرسلُ الله شخصاً ليكتشفه، فالخوف والحزن والكره يُشكلون جزءاً معقداً من طبيعتنا البشريَّة المتناقضة إلَّا أن هذا التعقيد لا يزول إلَّا بوجود السَّعادة والأمان لكي يأتي الحبُّ فيمسك بيد أبنائه الخمسة ليشكل إنساناً ناجحاً له تأثير عظيم في المجتمع.

الفصل الأول



أخبرني
عنه

الحقيقة تهمس لنا بأنَّ الخوف الحقيقي يتغذى بشراهة على الاطمئنان الخيالي لأنَّ وراء كل أبواب الإطمئنان المغلقة تكمن صفة الخوف التي ستحطمها، ولا تنسى بأنَّ الخوف شعور مؤقت مصيره الانتهاء، لذا ركز فقط على الحقيقة وتأثير الخوف سيختفي. فما هي الحقيقة التي ستكشف الخوف؟ أبطال سِرِّنا الأوَّل، هم الشابة كارلا، والأستاذ جانس، الشابة سيما، والشابان ورد وقيس، والرجل المسن جونز.

ما سرُّ الغرفة السرية لبطلتنا كارلا؟ هل يا ترى جان سيكشفه أم شخص آخر؟ تعالوا لنعرف إجابة ذلك. بدايةً لأعرِّفكم على بطلتنا كارلا. لديها غرفة سرية بداخلها تحتوي على سر، خوفها من شيء ما ولكن مفتاح هذه الغرفة سيكون مع شخص وحيد فقط من سيكون يا ترى؟ فهي شابة ذات قامة طويلة نحيلة وناصعة البياض كبياض الثلج ووجهها نقيٌّ كالماء الصافية وشعرها أسود طويل منسدل دوماً أمّا عن عيناها فيسكنهما الليل الحالِك لشدة سوادهما وهي في الثامنة عشر من عمرها ومن أسرة متوسطة الدخل. تعيش في حي جانفيز الجميل الذي تسوده الطبيعة الخلابة الجميلة المليئة بالأشجار والأزهار والذي يشتهر بمساحته الواسعة ذات التصميم المعماري المختلف فهو مبنيٌّ بشكل دائري وهذا ما أعطاه تميزه عن غيره.

إحدى الحداثق الموجودة في حي كارلا تعتبرها كارلا ملاذاً آمناً لها من ضغطها الدراسي، فكانت تعيش في منزل بسيط ودافئ بسبب حزن عائلتها لها.

فتاة فضوليّة جداً وعنيدة أيضاً لحد كبير على الرغم من أنها تكبتُ فضولها أحياناً إلا أن هناك شيء تخفيه عن الجميع ولكن دون أن تلفت انتباه أحد، وكانت تسعى دوماً على أن تشكّل طوق من ياسمين الأصدقاء الجدد فكانت تحب الجميع فهي محبوبّة من الجميع وليست انطوائية، فهي تكره العزلة والوحدة وفي نفس الوقت خجولة إلى حد كبير، وتهوى كل شيء تسكنه البساطة وتبتعد عن كل ما يبدو غالياً ولكن دون معنى وبلا أي جوهر.

وبعد أن اجتازت جميع مراحلها الدراسية الابتدائية والإعدادية حاصدةً الكثير من النجاحات بما في ذلك مرحلتها الثانويتين إلى أن وصلت إلى المرحلة الأخيرة التي ستحدد ماذا ستكون عليه في المستقبل البكالوريا.

جميعنا نعلم بالتأثير الكبير الذي تُحدثه هذه الكلمة عندما نسمع بها لأنه يلازمها رهبة عظيمة على الرغم من أن جميعنا اجتازها إلا أننا إلى اليوم عندما نسمع بها نخاف قليلاً ويعود بنا الزمن إلى لحظة ما كنا طلاباً.

لنعد إلى صديقتنا الجميلة كارلا، لقد عازمت على البدء بالتحضير للبكالوريا منذ الصيف وقررت بالاتفاق مع عائلتها وصديقة طفولتها سيما التسجيل في معهد تعليمي خلال الصيف لمدة ثلاثة أشهر.

تسألون من هي سيما صديقة طفولة كارلا ولكن ماهي صفاتها؟ سأعريفكم على صديقتنا الثانية سيما. هي شابة متوسطة القامة نحيلة ذات بشرة سمراء جذابة جداً تمتلك عيون بنيتان كأن القهوة أخذت منها بيتاً لها تشبه صديقتها كارلا في طريقة التفكير ولكن لدى سيما قدرة على التخطيط المخيف وتهوى المغامرات وكل ما هو مجهول لأنها لا تخاف من أي شيء، غير كارلا فهي تخاف من المغامرات جداً. سيما تساعد كارلا في كافة أمور حياتها وتعرفها أكثر من نفسها كأنها أخت لم تلدها أمها. تعيش في حي بعيد عن منزل كارلا يدعى حي جونز ولكنه لا يتمتع بالميزات التي يمتلكها حي كارلا بل إنه حي صغير تصميمه المعماري لا يملك ميزات ولا يبتعدان عن بعضهما، في كل مكان تكونان معاً وفي المعهد كان يوجد فتیان وفتيات وكارلا وسيما لم تكونا معتادتان على جو الفتیان، لأن طوال سنيهما الدراسية قضوها مع فتيات فقط ولكن سيما كان لديها مرونة كبيرة بالتعرف على فتیان عبر الإنترنت إلا أن كارلا تكره هذا الأسلوب، فمشاكلهما كانت بسبب تصرفات سيما الغير متزنة فهذه كانت أول صخرة صغيرة في حياة بطلتنا.

كارلا لأنها فتاة خجولة جداً ولكن مع محاولات كثيرة من سيما، بدأت تتأقلم على وجود الفتيان في حياتها يوماً بعد يوم فأصبح الفتيان يلقون السلام على سيما وكارلا كل يوم، وذات يوم ذهبتا إلى المعهد وهذا مادار بينهما من حوار في قاعة الصف.

سيما: أتعلمين يا كارلا، لقد تعبت كثيراً من هذا الروتين، أدرس كل يوم، إنني منهكة تماماً.
 كارلا: وأنا أيضاً مثلك، ولكن لا تنسي أن النجاح لا يأتي إلينا دون تعب وعلى طبقٍ من ذهب، يجب أن نتعب ونأس ونفشل لنصل إلى مرادنا.
 وهنا يدخلان إلى القاعة ورد وقيس .

ورد وقيس: مرحباً أيتها الطالبتان المجتهدتان كيف حالكما؟

سيما وكارلا: أهلاً بالطالبين الكسولين والخمولين، نحن بخير وأنتما؟

يضحكان معاً: يالكما من فتاتين خفيفتا الدم.

وجلستا والجميع يبتسم، وبعدها يدخل القاعة المعلم ليعطي الدرس وبعد انتهاء الدروس أمام باب المعهد قيس وورد ينتظران الفتاتين لكي يخرججا.

وبعد خمس دقائق خرجتا سيما و كارلا وهما منهكتان.
ورد يسأل: سيما هل تسمحوا لنا بأن نرافقكما في طريق العودة؟

نظرات الغضب كانت تبدو على وجه كارلا وما أن بدأت في الكلام إلى أن فوجئت بسماع صوت سيما بالطبع أهلاً وسهلاً بكما تفضلاً، مشيرةً إلى كارلا بالصمت والسير ومشوا معاً وهم يتبادلون الأحاديث وبعد ذلك وصلوا إلى منزل. سيما ودعت اصدقائها و كارلا تابعت مسيرها مع ورد وقيس فسألوها اين يقع منزلها فقالت إنه في حي جانفيز الحي الذي يلي حي سيما فتفاجأ كل من قيس وورد: نحن أيضاً نسكن معاً في نفس الحي يا لها من صدفة مميزة ولكن لم لا نشاهدك ولو لمرة؟

كارلا: لأنني أحب البقاء في المنزل مع عائلتي وإن مللت اتنزه قليلاً في الحديقة المجاورة لمنزلنا فقط.
قيس: إنك فتاة خجولة جداً وتحبين الهدوء.
ورد: وأنا أوافقك الرأي يا قيس.

كارلا بخجل: شكراً على لطفكما ولإيصالكم لي إلى المنزل.
وبصوت منخفض دون النظر إليهما قالت إلى اللقاء وأسرعت إلى باب منزلها.

بضحكة مرتفعة من قيس وورد: يالها من فتاة خجولة جداً وعميقة جداً.

كارلا تناولت غداءها مع عائلتها وذهبت لكي تنام قليلاً لكي تستعيد نشاطها وتكمل دراستها فغطت في نوم عميق لمدة ساعتين ثم نهضت بكامل نشاطها وبدأت في دراستها لساعات متواصلة حتى ساعة متأخرة من الليل.

لم أخبركم بأن كارلا لا تستطيع التركيز في دراستها سوى في الليل، لأنها كانت تعتبره حضناً هادئاً لها. اتخذت من القمر والنجوم أصدقاء لها، وتخبرهم بأعمالها اليومية كأنهم أشخاص. فعندما تنتهي من دراستها، كانت تجلس بالقرب من نافذة غرفتها، فتترك شعرها الأسود الطويل ليداعبه نسيمات الليل العليلة، وتحتضن وجهها الملائكي بكلتا يديها الناعمتين. تدعو كل من النجوم والقمر ليلتفوا معاً منصتين لحديثها الجميل. وتقول: "تعالى يا نجومى لكي أخبرك ماذا حدث اليوم. فاليوم تبادلنا أطراف الحديث مع شابين في المعهد، وأوصلانا أنا وسيما إلى المنزل. حقاً إنهما لطيفان للغاية! على أن أحدث بعض التغيير في حياتي، وأعمل على توسيع دائرتي الاجتماعية التي لطالما كانت مقتصرة فقط على الفتيات. سادعها تصبح واسعة النطاق أكثر بدخول هذين الشابين إلى حياتي. هل توافقيني الرأي يا نجومى؟ إن كنت موافقة، توهجي أكثر، وإن كنت غير راضية عن ذلك، ابقى على حالك ولا تحدثني أي توهج."

فبطلتنا كارلا كانت تستخدم هذه الإشارة كمساعدة لها في اتخاذ قراراتها، وكانت لا تستطيع النوم دون أن تقوم بهذه المحادثة الليلية، تارة مع نجومها وتارة أخرى مع قمرها. لسببين: الأول أن رفيقة روحها سيما بعيدة عنها في المسافة، فكل واحدة في حي بعيد عن الأخرى، ولا توجد وسيلة اتصال لتخبرها. والثاني لأنها أيضاً كانت ترى النجوم والقمر أصدقائها.

فكانت كارلا تقسم الأحاديث جزءاً منها ترويها لسيما في طريقهما للذهاب إلى المعهد، والآخر للقمر والنجوم في الليل، إلا أن سر خوفها المدفون في غرفة كارلا السرية لا تعرفه إلا النجوم المضيئة.

بعد مرور شهرين على تعارف كارلا وسيما بالشابين قيس وورد، ازداد ترابطهما ببعضهما البعض، فأصبحوا يقدمون المساعدة لبعضهم، ويقضون وقتاً ممتعاً سوياً في المعهد. وفي إحدى ليالي الصيف الهادئة، كعادتها، كانت كارلا تروي لنجومها عن يومياتها قائلة:

أتعلمون يا أصدقائي، على الرغم من أنني خجولة جداً، إلا أنني بدأت أشعر بالارتياح لهذين الشابين، قيس وورد. فبعد هذا الوقت اكتشفت بأنهما صديقان لطيفان للغاية، وحقاً يستحقان أن يكونا في حياتي.

وفي يوم من الأيام الروتينية المملة في المعهد، قرر الأستاذ جانس بعد أن انتهى من إعطاء الدرس بأن يفعل شيئاً مختلفاً لطلابه، وقرر أن يلعب معهم لعبة مسلية، وهي أن كل طالب يكتب ما يشعر بداخله على قصاصات ورقية وزعها عليهم مسبقاً، ولكن من دون كتابة اسم الشخص لكي يكتشف من يحتاج إلى مساعدة من بينهم. وهنا لاحظ تغييراً بدا واضحاً على وجه كارلا كتوترها وخوفها من هذه اللعبة، أن يكتشف الأستاذ جانس سرها، لكن لم يدعها تنتبه، ثم أعطاهم مدة خمس دقائق لكي يكتبوا. فلنرى، كل واحد منهم ماذا دوّن. وهذا ما كتبه أبطالنا:

- قيس: أشعر بالحزن الشديد على أبي لأنه مريض جداً.
- ورد: أشعر بالحماس للحياة الجامعية ورؤية الفتيات الجميلات.

- سيما: أشعر بالفضول تجاه الحياة الجامعية كيف ستبدو.
- أما بطلتنا كارلا: أشعر بالخوف من فشلي الدراسي. فهذا لا يغيب عن بالي ولا لحظة واحدة، فإنني أرى فشلي كما أرى الشمس.

وبعد أن انتهوا من الدقائق، أعطوا الأوراق للأستاذ، قال: "سأقرأها في الاستراحة، وغداً سأكتب ردّاً أو حلاً مناسباً لكل واحد منكم." ثم خرج إلى الإدارة، ولكن لغة جسد كارلا من تشابك يديها وتعرقها لم تغب عن باله أبداً.

في القاعة الدراسية، عندما خرج الجميع، سألت سيما بفضول كبير: "كارلا، عن سبب توترك. ما سبب توترك هذا؟ لماذا تبدين غير طبيعية؟"

كارلا: أنا بخير، لا تقلقي، ولكنني متعبة من السهر فقط. سيما: أول مرة أراك في هذه الحالة. قل لي، ما الذي يشغل بالك غير الدراسة؟ كارلا: لا شيء يا عزيزتي، أنا بخير. وابتسمت.

سيما: مع أنني غير مقتنعة بذلك، ولكن إن شاء الله تكونين كذلك.

ثم خرجت سيما لكي تجلب ماءً لها ولكارلا، ثم سمعت صوت الأستاذ جانس يناديها.

جانس: تعالي، أريد أن أسألك سؤالاً.

سيما تذهب إليه: ماذا يا أستاذي، هل هناك خطب ما؟ الأستاذ جانس: لا، لا، ولكن لماذا لا تبدو كارلا على طبيعتها المعتادة؟

سيما: آه، يا أستاذي، وأنا مثلك أود أن أعرف السبب. من بعد أن قمت بهذه اللعبة وهي تغيرت رأساً على عقب. لا أعلم لماذا تغيرت هكذا، ولا تخبرني بالسبب.

الأستاذ جانس: إن شاء الله أن تكون كتبت ما الذي تخفيه في الورقة، ولكن كيف سأعرف أنها هي صاحبة الورقة؟

سيما: إن خط كارلا خط صغير جداً وناعم يختلف عن خطوط الآخرين.

لديها ميزة أنها تكتب عبارات لافتة جداً للانتباه، ولا بد من أنها كتبت واحداً منها في الورقة.

الأستاذ جانس: حسناً، لا تقلقي، سوف نساعدك ونكتشف ما الذي يشغلها.

سيما: شكراً لك، يا أستاذي.

وفي اليوم التالي، الأستاذ جانس أحضر الأوراق معه مُجيباً على كل ورقة منها، ولكن قبل أن يأخذ كل طالب ورقته، اشترط الأستاذ عدم فتحها إلا في منازلهم. وعندما انتهى الدوام، ذهب كل واحد إلى منزله، وبطلتنا كارلا قبل البدء في دراستها انتابها الفضول الشديد لمعرفة إجابة الأستاذ وسرعان ما فوجئت بما كتبه. لم أعرف إن كان كاتباً طالباً أو طالبة، ولكن الواثق منه أن الذي كتب مثل هذه العبارة هو شخص ستنبهر به الشمس والقمر من نجاحه/ها، وتفرح لنجاحه/ها جداً كأنها صديق/ة له/ها.

فقط استمع/ي للصوت الذي بداخلك، هو الذي على "حق دوماً". سعادة غامرة جداً وفراشات تتراقص في داخل كارلا وكأنها تطير في فضاء مليء بالنجاح والإنجازات العظيمة. وعلى الرغم من ذلك، ظلت خائفة بداخلها من الفشل، ولكن قررت عدم الاستسلام لهذا الخوف، وأكملت دراستها وهي مسرورة وتحت تأثير رسالة الأستاذ جانس.

وفي اليوم التالي، ذهبت إلى المعهد وهي مسرورة جداً بسبب ما حدث معها البارحة، وسيما والأستاذ لاحظا مدى تغير كارلا الإيجابي، وفرحاً جداً بذلك. وبعد أن انتهى الدوام وذهب الجميع إلى منازلهم، قررت كارلا أن تذهب إلى حديقة الحي، حيث كان يوجد على أحد أطرافها نهر صغير.

فجلست على مقربة منه وشكّلت من بعض الحجارة حوله كلمة "فشل"، وغاصت في فضاء عالمها دون أن تكون مدركة لشيء من حولها. ثم وضعت رأسها على ركبتيها ودفنته بهما.

وإذا برجل مسن يدعى جونز يقرأ ما كتبه كارلا، فتفاجأ جداً من هذه الكلمة، وانتابه الفضول حول سبب كتابة هذه الكلمة. فاقرب جونز من كارلا وهمس: "أيتها الفتاة الرقيقة، لماذا تبدين حزينة؟"

فارتعبت كارلا جداً ونهضت قائلة: "من أنت وماذا تريد؟"

جونز: "اهدئي، اهدئي. أنا مثل جدك، أدعى جونز، وأنت ما اسمك؟"

كارلا بخوف أقل: "وماذا تريد باسمي؟ اسمي فشل، أرويت فضولك الآن؟"

جونز بابتسامة خفيفة بدت واضحة على وجهه: "لا يعقل أن يكون هذا اسم فتاة رقيقة مثلك!" فحاول الجلوس على إحدى المقاعد الموجودة بجوار النهر، مكملًا حديثه: "الفاشلون لا يجلسون بالقرب من الأنهار، ويغوصون في تفكير عميق. كارلا مقاطعة حديث جونز: "ولمَ لا؟"

جونز: "ببساطة شديدة، لأنهم يعلمون مسبقًا أنهم فاشلون في كل شيء يفعلونه، فلذلك لا يكلفون أنفسهم ويتكبدون عناء المجيء إلى الأنهار والحدائق."

كارلا: شردت للحظة بكلامه وبدأت تنجذب إلى حديثه أكثر فأكثر، لأنها شعرت بأنه حكيم ورجل متزن أيضًا.

جونز: "تفكرين بكلامي، أليس كذلك؟ هيا قولي لي ما الحدث الخطير الذي دفعك لكتابة هذه الكلمة."

كارلا: "الحدث هو خوفي من فشلي الدراسي، فأنا طالبة بكالوريا وخائفة جدًا من إخفاقي بها."

جونز: "كيف هو مستوى تحصيلك الدراسي؟ كيف تنظرين إليه؟"

كارلا: "أنظر بأنني سجلت في معهد تعليمي لبعض المواد وبدأت بدراستي للبكالوريا، وأنا منظمة لوقتي جداً، وأدرس أربعة عشر ساعة يومياً. وغداً سيكون الأسبوع الأخير على انتهاء الدورة التعليمية لأن المدارس شارفت على أن تفتح أبوابها."

جونز: "يبدو أنك فتاة ذكية جداً وتدرسين بجهد كبير، وأكبر دليل على ذلك هو أنك لم تهدي أشهر الصيف الثلاثة في اللهو، بل استفدت منها بشكل رائع."

كارلا: "جميع الأساتذة يقولون لي إنني سأنجح وسأبهرهم بدرجاتي الدراسية، ولكن أظل أسمع صوتاً داخلياً يقول لي إنني سأفشل."

جونز: "لا عزيزتي، أنت فتاة ناجحة وستكونين كذلك. لدي شعور انتابني عندما وقعت عيناى على وجهك في أول حديثنا أنك سوف تكونين شخصية عظيمة، تتحدث عنك كل الناس. وأنا حدسي لا يخطئ. تذكرى هذه المقولة عندما تشعرين بالفشل، عزيزتي: 'الأذكاء هم من يصنعون من لحظات يأسهم وشعورهم بالفشل سلماً يوصلهم إلى القمة والنجاح الدائم.'"

وذهب، بينما بقيت جالسة برهة تفكر في كلام جونز بأنه على صواب. ونهضت لكي تعود إلى منزلها، وهي تتذكر رسالة أستاذها جانس وأيضًا كلام الرجل المسن.

وبعدها نامت بعد دراستها لساعات متواصلة دون توقف، فكانت تشعر بعد كلام جونز بأن هناك شيئًا في داخلها قد أضيء بكلامه. وفي اليوم التالي استقبلت يومها بفرح وراحة كبيرين، وأخذت سيما في عناق صباحي مفاجئ تفوح منه رائحة الحب والود التي تكنه لها.

سيما باستغراب: "لمَ هذا العناق المفاجئ؟" وهي مسرورة بذلك.

كارلا وهي تضحك: "لأنك موجودة في حياتي، ولأنك أجمل وأروع أخت لم تنجبها أُمي، وأجمل ما أهداني الله إياه." سيما بعيون تملؤها الحب من كلام كارلا: "أنتِ أختي وحببتي وصديقتي. ادامك الله لي يا كارلا لآخر العمر، ولكن أخبريني، ما سر هذه الطاقة الإيجابية الصباحية؟"

وهما في طريقهما إلى المعهد، أخبرتها ما حدث معها البارحة واعتذرت لها لأنها أخفت عنها هذا السر، ولكن لم تكن تريد أن تخبر أحد ظنًا منها أنه سيزول.

سيما باستياء قليل: "لمَ أخفيت عني هذا السر؟" لكن تفهمت موقفها ووعدتها بأن تبقى إلى جانبها، وأعطتها جرعة دعم معنوي لطيف.

وبعد الانتهاء من إعطاء الدروس الطويلة، قررت كارلا أن تذهب إلى الأستاذ جانس لتشكره على رسالته المميزة التي كتبها لها قبل يومين.

وكانت هذه الخطوة الأولى نحو مواجهة خوفها للتغلب عليه. ومضى هذا الأسبوع الأخير بلمح البصر. فكان اليوم الأخير يوماً حزيناً على الجميع، بعد أن أصبحوا كعائلة واحدة يقضون ويتشاركون لحظات الدراسة والتعب والفرح والممل معاً، لكن قرر كل من كارلا وسيما وقيس وورد ألا يكون اليوم الأخير هو يوم للدموع ويوم حزين، بل عملوا على تنظيم حفلة وداع صغيرة تجمع كل الأساتذة والطلاب لكي يكون آخر يوم مميز جداً في ذاكرة الجميع.

وبعد أن انتهى الحفل عاد الجميع مسروراً إلى منازلهم، وأصوات ضحكات قيس وورد وكارلا وسيما تملأ الحي بأكمله. وكعادتها، جلست بطلتنا كارلا تخبر نجومها وقمرها بما حدث معها، وأنها سوف تكون مستعدة لمرحلة أكثر صعوبة من هذه. ونظرت إلى جدار غرفتها، حيث عملت مسبقاً على تصميم رسالة الأستاذ جانس وكذلك مقولة الرجل المسن جونز في إطار. وكلما شعرت بالفشل، تنظر إليهما لتأخذ جرعة من الدعم المعنوي اللطيف.

وراحت تكتب رسالة لكل شخص ينتابه الخوف من الفشل.



أصدقائي الأعزاء،

اليوم أقف أمامكم بعد أن انتهيت من رحلة البكالوريا بنجاح عظيم، وقد حصلت على تقدير جيد جدًا. بالطبع، لم يكن هذا سهلاً، ولكنني تمكنت من التغلب على العقبة التي لطالما لازمتني طيلة فترة دراستي. لم أدعها تتغلب عليّ، وهذا بفضل عائلتي، وأستاذي الفاضل جانس، وأيضًا الشخص الذي بمقام جدي، جونز.

ولا أنسى محاولات صديقة طفولتي، وكل مراحل حياتي، وشريكتي في كل شيء، سيما. وبفضل الله وفضل هؤلاء، تغلبت على هذه العقبة. فأردت مشاركتكم هذه الرسالة التي مفادها أن الخوف شعور مؤقت، مصيره الانتهاء حتمًا. كل ما عليكم فعله لتخطيه وللتغلب عليه هو مواجهته، ولا تدعوه يسيطر عليكم بشكل سلبي، لأنه شعور قوي جدًا، وإن لم تتغلبوا عليه، سينال منكم ويوقعكم في بئر من الفشل في كل ما تفعلونه، لأنه يتغذى بشراهة على الاطمئنان الذي يوجد بداخلكم. لا تنسوا أبدًا أن الخوف ليس عكس الشجاعة، بل هو جزء من كوننا بشرًا. لذلك لا تخافوا من الخوف، بل دعوه هو الذي يخاف منكم. لأن الشجعان فقط هم الذين يصلون إلى القمة.



مع خالص حبي وتقديري،
كارلا.

الفصل الثاني

سُرُّ
الدُّنْ



من قال إن الحياة لا توجد فيها دموع؟ أو مثلاً أن نبقي سعداء إلى أن ينتهي عمرنا؟ من منّا لا يدفن في داخل غرفته السرية كهفاً عميقاً من الحزن كندبة في قلبه تذكره بألمه كأنه جرح لا يندمل. ففي عظمة الخسارة المأساوية التي عصفت في عالم بطلتنا كارلا وأغرقتها في دوامة من الحزن التي لا مفر لها منه سوى الاستسلام والغرق في ذكريات الماضي والحاضر في ذاكرة كارلا فتذكرها للأوقات التي كانت تجمعها مع الشخص الذي خسرتَه كان بمثابة مهدئ على الرغم من أنه سريع المفعول إلا أنه سريع الزوال أيضاً في حضرة ألمها الشديد اللامتناهي.

دعونا نعيش في بحر حزن كارلا حداداً على الشخص الذي خسرتَه، ولكن من الذي فقدته كارلا؟، وما الذي حدث بعد رسالة كارلا المفعمة بالنصائح لأصدقائها الذين ينتابهم الخوف؟، وما الذي جعل حياة كارلا دوامة حزن لا مفر منها؟ وأبطال سرّنا هذا هم:

الشابة كارلا والشابة سيما، العم سميح والخالة تماثيل والدي سيما.

سنتابع رحلة بطلتنا كارلا وهي تنتقل من تغلبها على خوفها إلى رحلة مليئة بالدموع والألم لما حملته هذه الرحلة من عبرات مليئة بالحزن والدموع، لأن هذه هي الحياة لا تكون عادلة مع الإنسان إلى الأبد تماماً مثلما لم تكن عادلة مع كارلا.

ففي اليوم الذي لا يمحي من ذاكرة كارلا كان يوم نجاح الجميع في البكالوريا، فقررُوا تنظيم حفل بمناسبة هذا الحدث العظيم في منزل كارلا. وعندما شارفت الساعة العاشرة صباحًا، بدأ الناس بالوصول للاحتفال سويًا، وكان حفلًا مميزًا جدًا قد جمع أساتذة المعهد الصيفي وأيضًا الأساتذة في المدرسة وكذلك الطلاب وكان حديث الأساتذة المشترك هو بطاقات الدعوة المصممة بعناية فائقة من قِبَل كارلا وسيما، فقد حرصا على أن تكون كل بطاقة دعوة تبعًا لاختصاص الأستاذ شكرًا ولغةً.

فمثلًا بطاقة دعوة أستاذ اللغة الفرنسية كانت مصممة على شكل برج إيفل ومكتوبة باللغة الفرنسية وأستاذ الرياضيات كانت مصممة على أشكال هندسية صغيرة كُتِبَ عليها بخط هندسي جميل، فأخذ تصميم البطاقات جهدًا ووقتًا كبيرًا من كارلا وسيما، لقد كان حفلًا مميزًا جدًا وينبض بالبساطة فقد حضّروه من أصغر التفاصيل إلى أكبرها.

وعند انتهاء الحفل في تمام الساعة الـ ٤، نظفوا منزل كارلا بالتعاون مع سيما وبعد ذلك قررت سيما بأن تذهب إلى البحر الذي كان بالقرب من حي كارلا، ومنزل سيما بعيد جدًا عنه فلم تستطع الذهاب إليه على الرغم من أنها كانت تعشق البحر، ولطالما سمعت عن تأثير البحر الإيجابي والكبير الذي يحدثه في داخل أي شخص يشاهده.

وفي طريق الذهاب إلى البحر، كان لا يوجد صوت سوى ضحكات كارلا وسيما وحدها التي تملأ الشوارع لشدة فرحهم بلذة النجاح وشعورهم بأنهم قد حققوا إنجازاً كبيراً يحتذى به وسيتحقق حلمهم الذي لطالما حلمتا به وخططا كثيراً له، سيما كانت تعشق السباحة جداً ولكنها غير ماهرة بها على عكس كارلا فإنها كانت تواجه فوبيا البحر ويصيبها دوار البحر لذا لم تسبح به طوال حياتها، فقط نكتفي بالنظر إليه وكان لديها شعور سيء ينتابها حول البحر بأنه يختطف الناس خلسةً دون أن يشعروا بذلك، وتنظر إليه كأنه وحش مفترس يظل لطيفاً إلى أن يأتي الوقت المناسب لينقض على فريسته ولكن سيما كانت دوماً تعارضها وتقول لها بأن هذه الأفكار هي فقط مجرد وهم في بال كارلا وليس لها أساس من الصحة.

وعند وصولهما إلى الشاطئ، ذهبت إلى المكان المخصص لتبديل الملابس وارتدت ملابس للسباحة، لكن قبل نزولها إلى البحر اقتربت من كارلا وأخذتها في عناق كبير كله حب ومودة وكأنه العناق الأخير لها، كأنها الآن التقت بكارلا وطبعت الكثير من القُبْل على وجنتيها، مما دفعها إلى أن تتأكد من شعورها السيء تجاه البحر ويصيب سيما مكروهاً. فقالت لها: ما بك يا سيما؟ فأنت تنامين في منزلي منذ ثلاثة أيام ما كل هذه القُبْل والعناق ماذا حدث لك؟

سيما بإبتسامة صغيرة بدت واضحة على وجهها: لأنك ملاكي الوحيد في هذا العالم وأحبك جداً وأريدك أن تتذكري دوماً هذا، أن كل ما شعرت بلحظة خوف أو حزن سأكون إلى جوارك اتفقنا؟

ونزلت إلى البحر ملوَّحة بيدها لكارلا بالوداع. أحسَّت كارلا وكأن أحداً ما أشعل ناراً لا تنطفئ في قلبها وراحت تصرخ وتنادي: هيا اخرجي يا سيما فلتؤجلي وقت سباحتك هيا اخرجي. وسيما تبتعد أكثر وأكثر مستمتعة بالسباحة على عكس كارلا، فقد كانت واثقة بأن هذه المرة سيصبح شعورها حقيقي، إلى أن أتت غيمة الموت.

ففي لمح البصر، تحوَّل البحر الهاديء ذو الرداء الأزرق الجميل إلى وحش عملاق، بدأ ينقض على فريسته سيما، وأطلق عنان غضبه، وتضخمت الأمواج مثل وحوش صغيرة تدفع التيار الذي يحمل رذاذ الماء المالح، محاولةً ابتلاع سيما بكل ما أته من قوة، وهنا تومئ سيما لكارلا بأن تساعدتها وتطلب النجدة منها من خلال معالم وجهها التي امتلأت بالرجاء وطلب العون وكارلا تصرخ بأعلى صوتها طالبةً المساعدة من الناس، وسيما تنازع روحها بين أيدي البحر الهائج، فنزلت كارلا إلى البحر محاولةً إنقاذها إلا أن تيار الأمواج الهائجة كانت أقوى منها بكثير وتدفعها إلى التراجع من خلال إرسالها أمواج تدفعها إلى الوراء كأن البحر يقول لها لا تقتربي سنأخذ سيما فقط ابتعدي أنت.

فخرجت كارلا وهي تشاهد أقصى منظر لم تكن تتوقع بأنها ستشاهده يوماً ما. سقطت كارلا على ركبتيها في نوبة من البكاء المستمر، عيناها أصبحتا متورمتين كأنهما ملتهبتين، مما جعل أوردتها الدموية بارزة في وجهها الأبيض الملائكي الذي تحول إلى لون أحمر، كأنها تبكي دماً لا ماءً مالحاً، سالت دموعها كأنها شلالات تاركة وراءها خطوطاً مائية، وفي عينيها بقعاً حمراء، وهي تكافح لالتقاط أنفاسها التي كانت في حرب من الهبوط والارتفاع بسرعة كبيرة.

كان هذا المشهد نقطة تحول كبيرة في حياة كارلا، فشعرت وكأن قلبها يعتصر ألماً على رحيل صديقتها سيما. كانت دموعها التي لا تتوقف تعبيراً صادقاً عن مدى خسارة صديقة طفولة ومراةقة ونضج وأخت لم تنجبها والدتها وهي تتذكر أصغر التفاصيل.

وأصبحت تردد بما تبقى من صوتها: ليتني ودعتك أنا أيضاً ولم أصغ إليك ولم نأت إلى هنا لكي يأخذك البحر الهائج من بين يدي، يا ليتني. وهي تبكي فنهضت بصعوبة بالغة باتجاه البحر وصرخت: هيا أيها الوحش أخرج سيما من بين أحشائك هيا! وهي تصرخ: هيا يا عزيزتي قولي لي أن هذا مزاح واخرجي لكي نعود سوياً إلى المنزل، وهي في بكاء مستمر، ثم تمالكت ماتبقى من قوتها وعادت إلى منزل صديقتها الراحلة سيما كي تخبرهم بالفاجعة التي أصابتهم. فعند سماع الخبر، انهارت والدتها تماثيل وفقدت وعيها.

وعلى الفور أمسكت بها كارلا قبل أن تسقط على الأرض وتقول: اهدأي يا خالة واستعيدي رشذك هيا، وهي أيضاً تبكي، ثم عادت إلى وعيها بعد أن مسحت وجه والددة سيما ببعض الماء واستمرت في تهدأتها، أخذت الخالة تماثيل تردد: لا لا سيما على قيد الحياة، لا يمكنها أن تذهب بلا أن تعود لا، إنها تمزح معنا بالتأكيد، بعد قليل ستدخل من هذا الباب إنني واثقة بذلك.

ثم تمسك يدي كارلا وتقول: لماذا لم ترفضى الذهاب معها؟ لما كانت رحلت عنا، لماذا لم تخبروني بذهابكم إلى البحر؟ وتعانقها ويتابعون البكاء.

وبعد ساعة على إخبار فريق البحث المائي من قبل العم سميح والد الفقيدة سيما، ذهب فريق من الغواصون للبحث عن جثة سيما في البحر الذي عاد إلى حالته الطبيعية الهادئة، وبعد مرور فترة من الوقت، عثروا على جثتها وانتشلوها وسلموها لعائلتها، فبدؤوا بمراسم الدفن والعزاء للفقيدة.

كان يوماً لا يحتسب من حياة كارلا لشدة ألمها وحزنها على خسارة صديقة طفولتها للأبد، فلم تعد مدركة لما يدور حولها، دخلت في صدمة تامة منعتها من الكلام، لكن لم تمنع دموعها من التوقف، فكانت في تحد مستمر، لا تنتهي.

وتحوّل الحي من حي ينبض بالحياة والتجدد والحيوية إلى حي أشبه بجثة هامدة كأنه دفن صوته وحيويته مع سيما.

اجتمع أقارب وأصدقاء الفقيدة، بعضهم حول كارلا، وبعضهم حول والدتها محاولين مواساتهم وتخفيف آلام الحزن عنهم، إلا أن محاولاتهم كلها باءت بالفشل، فالجرح الذي تركته سيما في قلب والدتها وكارلا لا يندمل ولا ينسى، بل أصبح ندبة لآخر عمرهما وكان المتكلم الوحيد في ظل هذا المصاب الجلل هو الصمت المدمع فقط، هو الذي يُسمع.

كان لسيما جمهور كبير من الناس الذين يحبونها لما كانت تتركه من أثر جميل في كل مكان تتواجد فيه، تزرع البسمة على وجه كل من تقابله، فكان موتها ليس فقط خسارة لوالديها وكارلا، بل لكل شخص في الحي.

وطوال أيام العزاء، لم تترك كارلا الخالة تماثيل ثانية واحدة، فكانت تظل إلى جانبها حتى تغط في النوم لساعات قليلة جداً ووالدة كارلا كانت تأتي أيضاً للوقوف بجانب تماثيل، وجاء قيس وورد إلى العزاء وهم حزينون للغاية على خسارة صديقتهم سيما، فجلسوا قليلاً مع والد الفقيدة وطلبوا منه أن يلتقوا بوالدتها وبكارلا، فأوصل العم سميح الشابين إلى زوجته وكارلا وما أن دخلو ورأتهم كارلا حتى انهارت، لأن سيما كانت تحبهم جداً وكانت دوماً تقول لكارلا هذان أخوانا أنا وانت، فقد حُرِمنا من الإخوة وعوضنا الله بهما.

ثم قدموا أحرّ التعازي للخالة تماثيل، وجلسوا بقرب كارلا، واسترجعوا شريط ذكرياتهم الماضية الحاضرة. وبعد برهة ذهبوا سائلين الله الصبر والسلوان لأهل الفقيدة.

وبعد أن انتهى العزاء، دخلت كارلا إلى غرفة الفقيدة فأول ما تدخل إلى الغرفة تحس بشعور من الراحة لما قد كانت تحمله في داخلها سيما من حيوية ونشاط وجدران غرفتها مطلية بدرجات متفاوتة من اللون الأزرق لأنها كانت تعشق البحر كثيراً كان كل شيء في غرفتها يعبر عن شخصية سيما الهادئة والتي تعلمت البساطة من خلال صداقتها لكارلا، وأحد جدران غرفتها تملؤه بعض الصور التذكارية التي تجتمع فيها أجمل لحظات كارلا وسيما.

وأيضاً هنالك بعض الصور لسيما عندما كانت طفلة فاقتربت كارلا وهي تتلمس أحد الصور وتبكي.

كنت دائماً تبسمين في طفولتك وانت مبتسمة وكان يختل إحدى زوايا الغرفة مكتب خاص بسيما وعلى زاوية من زوايا المنضدة توجد جميع كتب شهادة البكالوريا كانت سيما قد غلفتها وكتبت عليه ها أنا قد نجحت وسأسعى لأكون طبيبة جراحة ناجحة في كل العالم فمررت كارلا أصابعها على العبارة وبكت بكاءً شديداً وهي تقول سأحقق الحلم الذي لطالما خططنا له من قبل يا صغيرتي وداعاً يا حبيبتي كم سأشتاق إليك وراحت إلى سرير سيما وهي تحتضن وسادتها وتأخذ جرعة من الدواء التي ظناً منها أن يسكن ألمها ويطفئ نيران قلبها المتصعب حزناً وألماً على خسارة صديقة طفولتها.

وغرقت في نوبة بكاء لا متناهي إلى أن غطت في نوم بعد يوم مؤلم جداً ولكن سرعان ما استيقظت وهي تصرخ؛ لا تذهبي عودي لا تأخذها أيها البحر الهائج اتركها. إلى أن جاء والدا الفقيدة عندها محاولين تهدأتها، واستدعوا طبيب الحي واعطاها بعض المهدئات فنامت تحت تأثيرها، فلا يوجد أصعب وأطول من الليلة التي تفقد بها شخصاً غالياً على قلبك، هو شعور يمزق القلب آلاف المرات في الثانية الواحدة. وبعد أيام انتهى العزاء. ليت أن الجرح الذي أحدثته خسارة سيما ينتهي في قلب والديها وفي قلب كارلا. طلبت تماثيل من كارلا ووالديها أن تبقى كارلا عندهم تعيش عندهم وتزور أهلها كلما أرادت ذلك، والدي كارلا لم يكونوا راضين عن ذلك لكن بسبب الظرف الصعب الذي تمر به تماثيل قبلوا وأصحبت كارلا تنام في غرفة صديقة طفولتها الفقيدة سيما لعلها تحس بوجودها معها. وهكذا وجدت أن الطريقة الوحيدة لكي تتقبل وتتعايش مع حزنها هي البقاء في غرفتها مع شريط من الذكريات، يزورها كل يوم ويشعل نيران قلبها المتصعب حزناً. كانت تأتي والدتها للاطمئنان عليها كل يوم لعلها ترجع إلى منزلها فيرتاح قلبهم، ففي كل مرة كانت والدتها تتحدث معها في الموضوع نفسه إلا أن جواب كارلا لا يتغير لا أريد بل سأبقى في غرفة صديقتي ولا أريد الخروج من منزلها إطلاقاً هكذا كان ردها الدائم، فالمعاناة التي كانت تشعر بها صعبة للغاية.

ولكن أرادت أن تخفف حزنها بكتابة رسالة ممزوجة بحبر
دموعها التي تنهمر حزناً على صديقتها سيما فكتبت.





مرحبًا يا أصدقاء،

أكتب إليكم اليوم وقلبي يعتصر حزناً وألماً على صديقة طفولتي
وأختي التي لم تنجبها أمي سيما، كانت كل شيء في حياتي
وتأخذ كل الأدوار فيها، فتارةً تكون أختي التي تنصحين وتارةً
أخرى تكون الأم التي تعطي ابنتها كل حنان العالم.

أجل كانت أكثر من مجرد صديقة طفولة، فالحزن يا أصدقائي هو
من أصعب المشاعر التي نُبتلى بها، وهي كفيلة بتمزيق قلوبنا
لآلاف المرات في الثانية الواحدة.

فأنا يا أصدقائي أدركت أن فقدان الأحبة هو من أصعب التجارب،
ولا يمكننا العودة منه كما كنا، لأن شعورنا بالحزن هو من أكثر
الاختبارات الإلهية صعوبة، وتظل الذكريات الماضية الحاضرة
في أذهاننا المهدئ الوحيد لتقبل صدمتنا ونعي الخسارة
المأساوية التي حلت بنا وزارت قلبي بلا نهاية.

مع اشتياقي الكبير لصديقتي الراحلة سيما،

صديقتك المقربة،

كارلا.



الفصل الثالث



سر الـ كره

بعد أن عشنا تجربتين مختلفتين مع بطلة روايتنا كارلا الخوف والحزن، إلا أننا سنتابع رحلة استكشاف مزيدٍ من التجارب الشعورية التي ستخوضها كارلا فنحن اليوم سنعيش معها شعوراً موجدًا في داخل غرفتها السرية وهو الكره.

فكان وسيلة التعامل مع حزن كارلا هو الكره لكي تستطيع أن تكمل حياتها بدون صديقتها فالكره هو شعور قوي جداً يسيطر علينا وله آثار منها السيئة ومنها الجيدة أنت وحدك تقرر كيف ستستخدم هذا الشعور. فالحزن هو الذي يخلق بنا شعور الكره هذا.

أبطال سرِّنا هذا: الرجل الغريب و كارلا
أجل هذا ما حلَّ بقلب بطلتنا كارلا بعد حزنها الشديد على موت صديقتها سيما التي كان في قلبها نيران لا يمكن إخمادها سوى بهذا الشعور أن تكره كل شيء يتعلق بالبحر فأصبحت تكره السمك على الرغم من أنه كان الأكلة المفضلة على قلبها ولم تعد تذهب إلى البحر أو حتى إلى الحديقة التي كانت تذهب إليها باستمرار لوجود نهر فيها وهذا يذكرها بالبحر فمشهد موت صديقتها لا يغيب عن بالها إطلاقاً.

أجل فإن الحزن قادر على خلق فجوة كبيرة جداً من الكره داخل قلبها فأصبحت تكره جميع الصيادين أيضاً لأنها اعتبرت أنهم أيضاً السبب في خسارة صديقتها سيما فهي لم تتجاوز حزنها أبداً.

على الرغم من الأشهر التي مرت على موت صديقتها فلم ينقص حزنها بل كان يزيد أكثر فأكثر ويحفر كهوفاً أعمق داخل غرفتها السرية على الرغم من الدعم المعنوي الذي كانت تتلقاه من والديها وأيضاً بعض الدعم من تماثيل والعم سميح إلا أن هذا الدعم كله كان يلوح بيده بالفشل ويعود خائباً من حيث أتى لأن الرابطة التي كانت تجمع كارلا وسيما كانت أعمق بكثير من مجرد صديقتي طفولة فقط.

وأيضاً لا تنسى دعم كل من قيس وورد لكارلا ومحاولتهم العديدة والكثيرة بإقناعها للخروج في نزهة قصيرة لكي تستعيد ضحكاتها من جديد إلا أنها كانت ترفض رفضاً تاماً وتردد لن أتنزه بعد النزهة الأخيرة التي كنت بها مع صديقتي سيما ولن أفكر بأنني سأتنزه بعد الآن.

وكانت كل يوم تزور ضريح صديقتها سيما وتحضر معها نوع الورد الذي كانت تفضله سيما وتوزعه بشكل متناسق جداً مع ضريح سيما وتحديثها بكل ما كانت تفعلته كأنها على قيد الحياة في كل صباح وأيضاً قبل غروب الشمس كانت هذه المواعيد نفسها التي تلتقي فيها مع سيما عندما كانت على قيد الحياة.

وفي أحد الأيام كان قيس وورد في منزل كارلا ويحاولون بشتى الوسائل بالتعاون مع والديها إقناعها بالخروج من المنزل أو الذهاب إلى الجامعة لكي تبدأ التسجيل في الجامعة إلا أنها ترفض.

وبعد ذهابهما كارلا ذهبت إلى ضريح سيما فتخاطبها:
 "سيمتي" هكذا كانت تناديهما اسمعي ماذا حدث مع أختك
 كارلا اليوم. آه.. كدت أنسى أحمل لك سلاماً من قيس وورد
 ويريدون مني أن أذهب لكي أرى ما هي الاختصاصات
 الجامعية التي يحق لي الالتحاق بها أتصدقين هذا؟ لم يمض
 على موتك سوى شهرين فقط، ويريدون مني الآن أن أنسى
 حزنك؟

أنا وعدتك بأنني سأحقق الحلم الذي لطالما خططنا له ولكن
 ليس قبل أن أعطيك كامل حقل في الحزن عليك فأنت
 تحتاجين عمراً بأكمله لكي أستطيع التعايش مع فراقك المؤلم
 والذي يمزق قلبي كثيراً، كم أصبح بداخلي كره عميق جداً يا
 سيمتي لهؤلاء الصيادين وإن قابلت يوماً ما صياداً لا خبرته عن
 مدى كرهه له ولجميع الصيادين وأيضاً للبحر ككل.

وفي أحد الأيام وهي في طريق عودتها من المقبرة التقت برجل
 عجوز يبدو عليه العمر والتعب واضحاً على وجهه. ان يمشي
 بصعوبة بالغة وهو يستند على عكازته ثم وقف على طرف
 الطريق وبدأ يلهث ويتنفس بصعوبة شديدة كأنه يطلب
 المساعدة من عابر سبيل يساعده فذهبت كارلا مسرعة لكي
 تساعد.

كارلا (تسأل): هل أنت بخير يا عم؟

العم (يتنهد) بصعوبة: لا انا لست على ما يرام

كارلا: أتريد أن اساعدك؟

العم: إن لم يكن هناك مشكلة

كارلا: لا لا يا عم ابداً على الرحب والسعة

العم: شكراً لك يا ابنتي

وهما في الطريق سألته كارلا: قل لي يا عم إلى أين أنت متجه

وانت متعب إلى هذه الدرجة؟

العم: إلى البحر فأنا كل يوم أذهب إليه وأجلس بقرب الشاطئ

قليلاً لكي آخذ جرعة من الراحة النفسية.

كارلا وعلامات الغضب بدت واضحة على وجهها بسبب

كرهها الشديد للبحر من بعد أن فقدت صديقها فيه.

العم: ما اسمك يا ابنتي؟

كارلا: أجابت باستياء أدعى كارلا وأنت ياعم؟

العم: أنا أدعى العم ميسر.

كارلا: تشرفنا بك ياعم ميسر.

كادا أن يصلا إلى البحر فسألت كارلا: يا عم ميسر هل تستطيع

أن تكمل الطريق بمفردك؟

العم ميسر بنبرة تملؤها التعب: أجل سأتابع لوحدي ولكن

لماذا تبدين منزعجة كثيراً كلما اقتربنا من البحر أكثر؟

كارلا تتوتر من سؤاله: لا لا يا عم أنا بخير وقبل أن تبعد عنه

استوقفتها جملته.

البحر أخذ شخصاً غالياً على قلبك أليس كذلك يا ابنتي؟ فوجئت كثيراً بما قاله واستدارت باتجاهه: كيف عرفت يا عمي؟ هذا صحيح لقد أخذ صديقة طفولتي سيما وتركني أكمل حياتي بدونها ومنذ وفاتها إلى اليوم لم آتي إلى البحر إلى اليوم.

اقترب العم باتجاهها وقال لها: رحمها الله يا ابنتي هيا تعالي معي لنجلس سوياً وتكلمي لي قصتك الحزينة. كارلا لم تكن راضية عما قاله ولكن ذهبت معه لأنه بدا عليه التعب ويجب على أحد أن يبقى إلى جواره.

ثم وصلا إلى البحر بعد دقائق معدودة وجلسا على مقعد على الشاطئ وأمامهم البحر.

كارلا نظرت إلى البحر لأول مرة بعد وفاة صديقة طفولتها كانت عيونها تملؤها دموع لا تدعها تسقط أمام العم ميسر. فقالت له: أتعلم يا عمي انظر إلى البحر الآن بقدر ما هو الآن هادئ ومريح للأعصاب وأصوات الأمواج تسافر بك إلى عالم خاص بك.

بقدر ما يتحول إلى وحش مفترس يظل يبذل قصارى جهده لكي يبتلعها يا ليتك نظرت إليه عندما كان هائجاً وأمواجه العاتية الغاضبة التي التهمت صديقتي برمشة عين وبدأت في البكاء.

العم ميسر: يا ابنتي اهدأي اهدأي قليلاً. هذا هو قدرها يا ابنتي أن تموت في البحر ألسنت مؤمنة بقضاء الله وقدره؟.

صحيح أن البحر يأخذ الأشخاص الذين نحبهم ولكن من جانب آخر إنه يؤمن الطعام لعائلات الصيادين، وأيضاً عبره نستطيع أن نستورد البضائع ونصدرها إلى خارج البلاد تعلمي هذا يا ابنتي لكل شيء في هذه الدنيا إيجابيات وسلبيات.

كارلا تهذاً قليلاً بعد سماع حديث العم ميسر: شكرًا لك يا عم ميسر لكلامك. أجل إنني أؤمن بقضاء الله وقدره أنا ممتنة لك كثيراً ولكن هذا لا يخفض من شدة كرهه له لأنني لم أعد أستطيع أن أراه كما كنت أراه من قبل. ترك لي ندبة في قلبي لآخر عمري وكره يسكن بداخلي ويكبر كل يوم له وللصيادين أيضاً.

العم ميسر: لا تشكريني يا ابنتي لكن لا تستطيعي أن تتابعي حياتك وانت تحملين كل هذا الكره بداخل قلبك الصغير. فالكره شعور سيء جداً وخطير يا ابنتي.

كارلا: لا أستطيع يا عم فكرهه هذا يكبر كل يوم أكثر عن اليوم الذي قبله أنا سأذهب يا عم لقد سعدت بلقائك وكلامك هذا أثر بي جداً وسأفكر به.

العم ميسر: أشكرك على مساعدتك لي يا ابنتي ولكن تذكرني هذا جيداً لا يمكن لأي إنسان في هذه الدنيا العيش سعيداً وبداخله بحر كبير من الكره يجب أن تبحثي عما يقضي على هذا البحر الموجود بداخلك قبل أن تتدمر حياتك.

أكملت كارلا طريقها وهي تفكر بكلام العم ميسر، فهو محق لم تشعر بالارتياح ولا بالسعادة منذ أن دخل الكره إلى قلبها.

وهي في طريقها شاهدت وردة جورية مرمية على الطريق فذهبت واخذتها وضممتها إلى قلبها كأنها للتو أعطتها إياها سيما. فكانت كل يوم تعطي كارلا وردة جورية بيضاء تعبيراً بسيطاً عن حبها الكبير لها. فتذكرت سيما وبدأت بالبكاء إلى أن وصلت إلى منزلها لكي تطمئن على والديها وبعدها تذهب إلى منزل صديقتها الراحلة سيما.

العم ياسر وفيكتوريا كانا في غرفة الجلوس دخلت كارلا وألقت التحية عليهما وجلست. رأوا الوردة في يدها فسألوها وهما يتغامزان خلسة: ممن هذه الوردة يا ابنتي؟ وسرعان ما رأتهما كارلا: رأيتها في الطريق مرمية فتذكرت سيمتي كانت دوماً تهديني مثلها. فحزنوا عليها، وقال العم ياسر بنبرة هادئة: إلى متى يا ابنتي ستظلين حزينة على فراق صديقتك؟

ها قد مضى شهرين ونصف ألم تبدأي في دراستك الجامعية التي تعبت كثيراً لأجل أن تبدأي بها.

كارلا بنبرة حزينة: لا أستطيع نسيانها ولم أقدر على تجاوزها فهي كانت مثل ظلي ولا أظن بأنني سوف أكون قادرة على الدراسة الآن، الخالة فيكتوريا: أجل يا ابنتي كلام والدك صحيح فحزنك عليها جزء طبيعي جداً من الحب الذي كان يجمعكما بل كان أكثر من مجرد حب كان بمثابة تعلق روحي ولكن يجب أن تكملتي حياتك انت أيضاً لا تستطيعن نسيانها ولا احد يطلب منك ذلك ولكن يجب أن تتقبلي خسارتها وتلتفتي لحياتك الجامعية يا ابنتي.

العم ياسر: ما رأيك يا ابنتي أن تكتبي لها رسائل يومية بدلاً من أن تذهبي إلى ضريحها وتخبريها، تكتبين لها بكل ما تشعرين به، الخالة فيكتوريا: إن فكرة والدك عظيمة جداً، وهكذا ستشعرين بوجودها معك كل يوم، واصنعي ألبوماً واجمعي فيه رسائل وصور وتواريخ جمعتهما وزيني بها غرفتك مع الورود التي كانت تهديها لك.

توقفت كارلا عن البكاء وقالت: فكرة جميلة، سأحاول البدء بها اليوم ولكن سأذهب إلى منزلها فهناك أشعر بوجودها معي أكثر.

العم ياسر: نحن معك يا ابنتي، فالجميع بقربك، وتذكري أن الوقت هو الدواء الوحيد لحزنك، فهو كفيل بأن يخفف من بحر حزنك وكرهك للبحر إلى أن يزول.

العم ياسر وفيكتوريا يأخذان كارلا في عناق كبير من الحب والحنان لكي تشعر بالأمان أكثر.

ولكن تأخر الوقت كثيراً لذا ذهبت إلى غرفتها فبدأت بكتابة أول رسالة لسيما، كانت مليئة بكرهها للبحر والصيادين بسبب خسارتها لها إلى أن غرقت بنوم عميق.

وفي الصباح، ذهبت لإحضار بعض الأقلام والأوراق اللازمة للرسائل، وفي طريقها تصادف صياداً يمسك بيده صنارة الصيد ويرتدي الملابس الخاصة بالصيد وعندما شاهدته كارلا علت وجهها موجات من الغضب والاستياء فبدت واضحة جداً.

فتجاهلت أنها شاهدته وتابعت طريقها إلى أن استوقفها صوت يأتي من وراءها: يا فتاة أسمحين لي بسؤال؟ فالتفت لترى أن الصياد يناديها، فأجابته بنرة حادة وباستياء: ماذا تريد؟
 الصياد: أريد أن أعرف كم الساعة الآن؟ أتخبريني من فضلك؟
 كارلا بغضب شديد: لا أعلم وإن كنت أعلم فلن أخبرك.
 انصدم الصياد من ردها: ما بك يا ابنتي؟ هل أحدثت خطأ لم أنتبه عليه معك؟

كارلا: لا، لكنني أكره جميع الصيادين لأنهم كانوا سبباً في خسارتي لصديقة طفولتي.

الصياد: يا ابنتي البحر هكذا يأخذ ويعطي، فأنا رزقي وطعامي أنا وعائلي منه، واليوم الذي لا اصطاد فيه أي سمكة يبقى اطفالي دون طعام.

كارلا تشعر بالحزن عليه ويبدو من ثيابه أنه فقير الحظ وليس له ذنب ولكن هذا لم يغير من كرهها للصيادين وللبحر شيء.
 فأكملت طريقها وهي تفكر بكلام الصياد وراحت تردد بصوت عال: أنا أكره البحر والأسماك والصيادين جداً، وأحضرت الأقلام والأوراق وعادت إلى منزلها وعندما دخلت شاهدت والديها حزينين للغاية.

فسألت كارلا: مابكما يا والداي؟ لم أنتم حزينين هكذا؟
 فأجابها والدها الذي كان يعمل بزراعة الحقول في الحي أنه سيغير مهنته ويعمل صياداً وبسبب سوء أحوالهم المادية لم تعد مهنة الزراعة تكفي لقوتهم اليومي.

كارلا باستياء وحزن شديدين: لا يا أبي فأنا أكره الصيادين جميعهم لا!

العم ياسر: اهدأي ياعزيزتي فهذه هي مهنة حينا هذا فكل الجيران حولنا صيادون.

كارلا تتوتر وتغضب كثيراً: لا يا أبي لا تعمل بهذه المهنة لا! وتذهب إلى غرفتها وهي غارقة ببحر دموعها، وبعد ثلاث ساعات خرجت من المنزل وقبل أن تخرج قالت لوالديها: سأذهب إلى منزل سيمتي ولن أرضى بأن يصبح أبي صياداً مثلهم. ثم خرجت.

وفي الطريق تعاود البكاء من جديد إلى أن وصلت إلى منزل سيما فرأتها تماثيل وسألتها: ما بك يا ابنتي ماذا أصابك؟ فلم ترد ودخلت إلى غرفة سيما وهي تبكي بحرقة، فلاحقت بها تماثيل واحتضنتها محاولةً تهدأتها وقالت: اهدأي يا ابنتي وأخبريني ما بك؟

هدأت كارلا قليلاً بعد عناق تماثيل لها وأخبرتها بالقصة. تماثيل: ياعزيزتي تعلمين أن حينا وحيكم يفتقرون إلى اليد العاملة والإمكانيات المادية لبناء مصانع ولا يوجد مهنة مربحة سوى الصيد، ولولا أن عمك سميح لا يزال يعمل مع أخيه في بيع المواشي لكان قد عمل صياداً.

كارلا باستياء: تعرفين كم أكره الصيادين فكيف يصبح أبي صياداً!

تماثيل تقاطعها: أعلم ولكن أعلم أيضاً أن من المستحيل أن تكرهي والدك.

كارلا: أجل إنني أحبه أكثر من نفسي.

تماثيل: يا عزيزتي يجب أن تخففي من كرهك للصيادين وابنتي سيما مقدرٌ لها أن تموت في عرض البحر، يجب أن تنسي قليلاً كرهك هذا وأن تعتذري لوالدك وتقولِي له إنك معه وستدعمينه وتدعي له بالرزق الوفير اتفقنا؟
وتخرج من الغرفة لتدع كارلا تفكر ملياً بكلامها وبكلام والدها أيضاً.

وتنهض كارلا من السرير لتفتح نافذة الغرفة مناديةً أصدقاءها الليليين النجوم والقمر وتردد: تعالو إليّ فأنا اشتقت إليكم جداً أنتم الذين بقيتم أصدقائي لأنني خسرت صديقة طفولتي سيما وتبدأ في البكاء، صديقتكم كارلا حزينة جداً وأول مرة أشعر بجميع المشاعر في داخلي، تارةً أشعر بالكره الشديد على كل الصيادين وعلى مهنة الصيد ككل، وتارةً أخرى أشعر بالحزن الشديد على والدي لأنه على حق، لا يوجد مهنة مُربحة في حيننا هذا سوى الصيد ماذا أفعل يا نجومِي؟ هل أعتذر لوالدي وأقبل مهنته أم أظل على كرهِي هذا؟ ساعديني لم يتبق لي صديق سواك. وإذا بنجمة من بين كمّ النجوم الهائل تتوهج أكثر مما كانت عليه فتتوقف عن البكاء وتنظر بتمعن أكثر فشعرت بأنها تنصت إلى حديثها وتساعدها، فقررت أن تذهب في الصباح لتعتذر لوالدها محاولةً تقبله كصياد.

وفي الصباح ودعت العم سميح والخالة تماثيل وذهبت إلى منزلها، وعند وصولها رأت والدها يرتدي ملابس جديدة خاصة بالصيد ويحمل على كتفه صنارة صيد جديدة ويتأهب للخروج للصيد، موجات من الغضب والاستياء بدت واضحة على وجه كارلا، إلا أنها حاولت بكل جهدها أن لا تُشعر والدها بذلك. فألقت التحية عليه مع قبلة طبعتها على رأسه قائلة: أعتذر على كلامي الذي قلته البارحة ولكن تعلم يا أبي انني أكره الصيد كثيراً.

ياسر: أعلم يا عزيزتي ولكنني مُجبر على ذلك لكي أؤمن لك مصاريف الدراسة الجامعية إلى أن تقررين ذلك ولكي أؤمن قوتنا اليومي ادعي لي بأن أصطاد سمكاً وفيراً، وغادر.

دخلت كارلا وساعدت والدتها بأعمال المنزل الروتينية وهي تفكر في قرارة نفسها أن الكره يجعلها في حالة من الغضب الشديد وهي مدركة تماماً بأن الكره لا يجلب لها سوى الألم العميق، وتذكرت كلام العم ميسر وأنه كان على حق، ثم صعدت إلى سطح منزلها آخذة معها دفتر وقلم حبر أزرق جاف وجلست في زاوية من السطح وبدأت بالرسم على الدفتر.

كانت المرة الأولى التي ترسم بها كارلا، وبعد محاولات لا تعد من الرسومات الغير مفهومة وتمزيق الكثير من الصفحات وصلت للرسم النهائية، كانت عبارة عن قلب إنسان يخرج منه ورود، وكتبت بجانبها: قلب قبل تلقيه صفقة الكره.

ثم رسمت قلباً آخر وبجواره نفس الورود لكن مية وكتبت: قلب بعد تلقيه صفعة الكره. وفي نهاية الصفحة كتبت: هذا هو قلبي، وبعدها رسمت البحر على شكل وحش مفترس وحوله جيوش من الأمواج الغاضبة باتجاه فتاة صغيرة جداً التي كانت تشبه سيما. وبعد أن انتهت من الرسم قالت: صحيح أن الكره يشعرني بموجات من الغضب والاستياء الشديدين، وعلى الرغم من أنه شعور سيء إلا أنه وسيلة لاكتشاف شيء مدفون بنا هذا ما كان يقصده العم ميسر أن أبحث عن طريقة للقضاء عليه، لكنني لست واثقة من أنني سأصبح فنانة تشكيلية ناجحة، لكنه طريقة ناجحة وفعالة لكي أقضي على بحر كرهى هذا، فنظرت إلى رسوماتها وقالت: على الرغم من أنك خربشات وحبير على ورق إلا أنك تحتاجين لبعض اللمسات النهائية والتعديل فتصبحين أجمل رسوم في العالم. وضحكت لأول مرة، فلم تعد تضحك منذ وفاة صديقتها سيما، ونزلت إلى المنزل وبيدها الرسوم وطلبت رأي والدتها قائلة: مارأيك يا أمي بهذه الرسوم؟

الخالة فيكتوريا: إنها جميلة جداً أنت من رسمتها أليس كذلك؟

كارلا بصدمة: أجل أنا ولكن كيف عرفت؟

الخالة فيكتوريا (تضحك): لقد كان صوتك مسموعاً بوضوح يا عزيزتي لكنك كنت بحالة من الحماس لذا لم تنتبهى إلى نبرة صوتك وسررت كثيراً بضحكتك التي اشتقنا لسماعها.

كارلا: أجل شعرت لأول مرة بأنني مرتاحة لأنني فعلت شيئاً جميلاً.

الخالة فيكتوريا: هيا تعالي لنكمل حديثنا في المطبخ فلم يتبق لدينا وقت كثير على مجيء والدك.

وبعد ساعتين، شارفت الشمس على الغروب، رجع العم ياسر من الصيد وهو متعب كثيراً ومعه ثلاث سمكات، فركضت كارلا مسرعةً لاستقباله وعانقته قائلة: أهلاً بعودتك يا والدي وأمدك الله بثوب العافية دوماً.

العم ياسر بفرح ونسي تعبهُ بسبب عناق ابنته المفعم بالحب: أهلاً بك يا ابنتي لو تعلمين كم اشتقت لرؤيتك هكذا بابتسامة تزين وجهك البريء هذا.

صوت الخالة فيكتوريا يأتي من المطبخ: هذا لأن ابنتك كارلا ستصبح أشهر فنانة تشكيلية في العالم.

العم ياسر يسعد كثيراً لسماع هذا الخبر: أحقاً هذا صحيح يا ابنتي؟

كارلا: أجل يا أبي فبعد أن تتناول الطعام وتأخذ قسطاً من الراحة سأجلب لك ما رسمت اليوم.

انتهوا من تناول الطعام، ولكن كارلا لم تستطع أن تأكل السمك لأنها قطعت وعداً على نفسها أنها لن تأكله مادامت على قيد الحياة، ثم ذهبت إلى غرفتها وجلبت رسوم اليوم وأعطتها لوالدها.

وبعد دقائق من النظر والتمعن في الرسوم قال: ما هذا الإبداع والتميز يا ابنتي العزيزة! لقد نجحت في المزج بين شعورين متناقضين للغاية: الحزن والكراهة، فعلى الرغم من أنهم يحتاجون للمساة صغيرة، إلا أنهم غاية في الروعة، استمري يا ابنتي وأنا ووالدتك سندعمك ونقف إلى جانبك .

كارلا: أدامكما الله لي أجمل والدين في الدنيا كلها. وبعد جلسة طويلة من النقاشات، ذهب الجميع إلى النوم ولكن قبل أن تنام كارلا جلست بجانب نافذة غرفتها مخاطبةً أصدقاءها النجوم: أتعلمون يا نجومى على الرغم من أنني الآن أكره البحر جداً، ولن أستطيع أن أحول هذا الكره إلى حب أبداً، إلا أنني في نفس الوقت مدينة لهذا الشعور، فلولا شعوري بالكراهة على البحر لما استطعت اكتشاف حبي للرسم المدفون في داخلي، لن أستسلم أبداً حتى أصل إلى هدفي.

سأسعى جاهدة على العمل على تطوير موهبتي شيئاً فشيئاً. وقبل أن تنام كتبت رسالة لكل شخص يشعر بالكراهة وكيفية التغلب عليه.



أصدقائي الأعزاء،

أكتب إليكم اليوم وأنا ممتنة جداً لشعور سيء بداخلنا جميعاً،
إنه الكره. شعور مهمته اكتشاف كنز أو ربما موهبة دفينة
بداخلنا لم نكن أبهين لوجودها في داخلنا، بعد تجربتي مع هذا
الشعور الذي ملأ قلبي كالشلال أدركت أخيراً أنه يتوجب عليّ
إيقاف هذا الشلال بتنقيته من جميع الشوائب العالقة فيه،
واستبدالها بأخرى جديدة ربما يكون شعوراً مميزاً.
لأنني أدركت أن الكراهية قد تكون إشارة لنا بأن شيء ما في
حياتنا يحتاج إلى تغيير ولكن الأمر متروك لنا كيف نتعامل مع هذا
الشعور.

في النهاية أشجعكم على التغلب على هذا الشعور بأي طريقة
كانت، فلا تستغربوا أبداً إن كانت الكراهية هي نفسها الداء
والدواء في نفس الوقت ولكن عليكم اكتشاف كل جانب منها
على حدة.

مع خالص حبي لكم،
كارلا.



الفن للرائي

سر الصبر

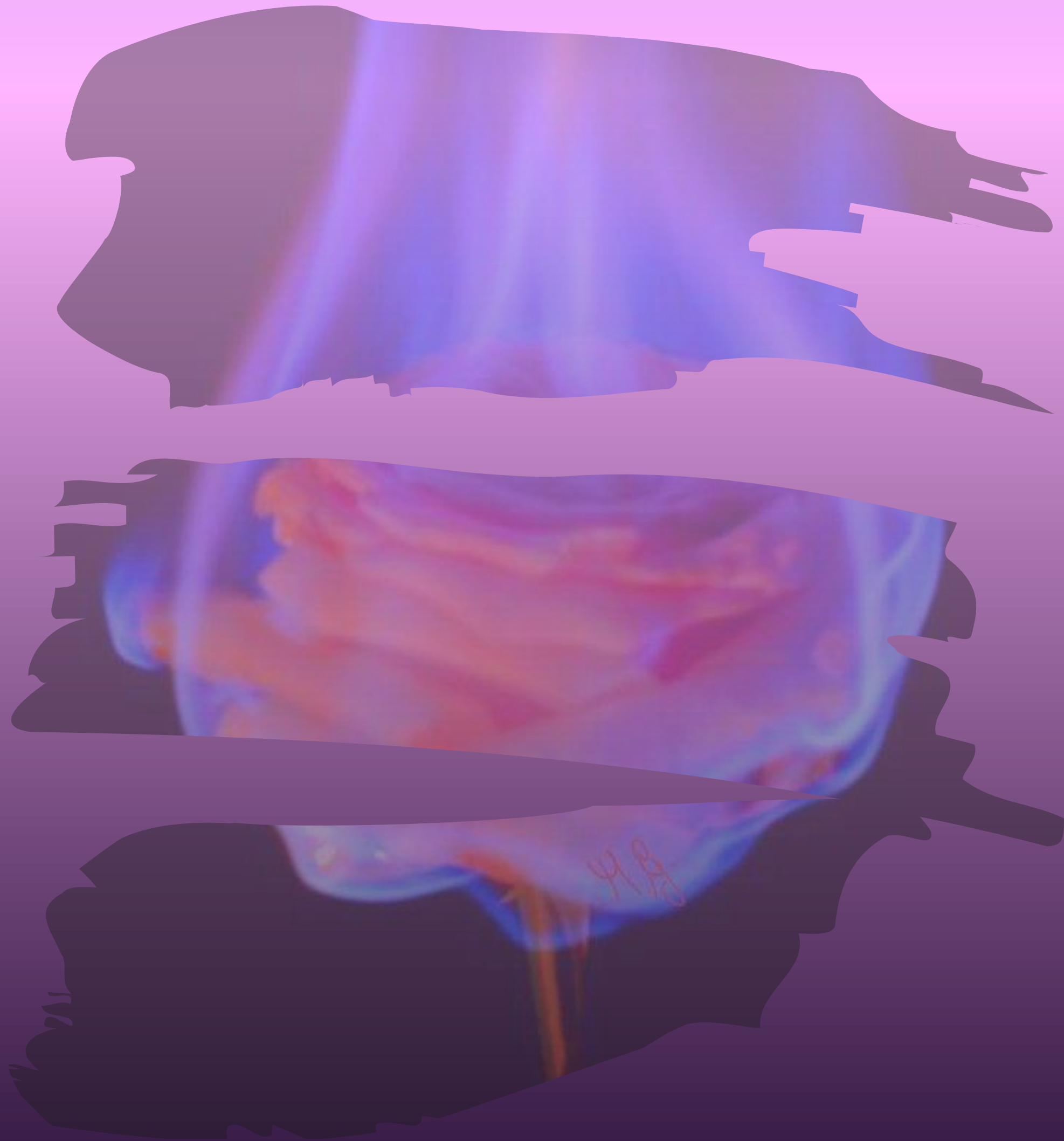


في زحمة الحياة وكثرة التحديات التي نواجهها، يبرز الصبر كواحد من أعظم الفضائل التي تتحلى بها النفس البشرية. إنه ليس مجرد قدرة على تحمل المصاعب، بل هو فنٌّ من فنون الحياة، يمكننا من تجاوز الأوقات الصعبة والنظر إلى المستقبل بأمل بعد لحظات مريرة من الكره الذي دخل إلى قلب بطلتنا كارلا لابد بأن تتجلى كارلا بقليل من الصبر والتحمل على ما سيأتي.

في هذا الفصل، سنتناول مفهوم صبر بطلتنا كارلا على الحياة الجامعية من دون صديقة طفولتها وسنستكشف سوياً كيف أن بطلتنا كارلا واجهت الفشل والإحباط، دون أن تستسلم بل استمدت قواها من صبرها وإيمانها بأن الغد يحمل معه فرص جديدة.

دعونا نبدأ هذه الرحلة مع بطلتنا كارلا، حيث نكتشف كيف يمكن للصبر أن يصبح رفيقاً لنا في كل خطوة نخطوها نحو تحقيق أحلامنا. فبعد لحظات لاتنسى من الحزن العميق الموجود في داخلها والكره الشديد تجاه البحر وأيضاً تجاه الصيادين بدأت كارلا في التأقلم على الوضع الذي فرض على حياتها وهو أن تكمل طريق حلمها بمفردها.

كان هذا صعباً جداً عليها وكانت تبكي مراراً و تكراراً على فراقها، ولكن مع دعم عائلتها المستمر بدأت شيئاً فشيئاً بالصبر على ماهي عليه، وقررت بأن تحقق حلمها الذي لطالما خططت له هي وصديقتها الراحلة سيما، فلا بد أنها ستكون رحلة جامعية صعبة جداً في حياة كارلا، إلا أنها من جهة أخرى ستكون رحلة سهلة، وذلك تحقيقاً لرغبة سيما وكارلا سوياً الذي لطالما حلمتا به وخططتا له منذ أن بدؤوا في دراسة البكالوريا، لكن مع عزميتها وقوتها التي كانت تأخذها من عائلتها، قررت بالبدء في حياتها الجامعية من دون صديقة طفولتها.



الفصل الخامس

سُـ التفـ الأوّل



شعور أشبه بسحابة لطيفة تداعب روحنا فبعد عيش تجارب شعور مختلفة مع بطلتنا كارلا لابد من أن يزور قلبها وميض من التفاؤل لكي تستعيد قوتها بعد الخسارة التي تلقتها فشعور كارلا بالكراه كان بمثابة بوصلة لاكتشاف هذا الشعور في داخل غرفتها السرية لتوجهها إلى أن تشعر بتفاؤل جميل يروي قلبها المليء بالكراه وأيضاً الحزن.

ففي يوم مشمس ولطيف أعطى كارلا رسالة جميلة في حياتها كأنه يدعوها إلى عيش شعور جميل جداً فاستيقظت كعادتها وساعدت والدتها فيكتوريا بأعمال المنزل اليومية وبعد أن انتهت قررت بأن تذهب إلى التنزه قليلاً وتتجول في شوارع حيها البسيط ذو الطراز المعماري المميز.

وفي طريقها صادفت مجموعة من الفتيات والفتيان يبدو عليهم سياح أجانب وكارلا كانت ذكية جداً في اللغة الإنكليزية وما إن لاحظوا وجود كارلا ذهبوا باتجاهها لكي يسألوها عن مكان البحر في هذا الحي:

"Where is the sea in this area?"

فأجابتهم باستياء: لماذا تسألون عن مكان البحر؟ فالحي يوجد فيه مناظر خلابة وجميلة أكثر من البحر؟

"Why are you asking about the sea? There are far more beautiful views in this neighborhood?!"

السياح: نعلم ذلك ولكن نحن نريد البحر لأننا سمعنا عنه أنه جميل للغاية، ويوجد فيه أسماك من نوع نادر جداً، وعلى الشاطئ يوجد أصداف جميلة جداً ونادرة الوجود.

"We know that, but we want to see the sea because it's beautiful, with rare fish and unique shells."

كارلا: تعالوا معي لأوصلكم إلى البحر.

"Come along and I'll take you to the sea."

وبعد دقائق قليلة وصلوا إلى البحر وكان بالقرب من البحر صياداً، ذهبوا باتجاهه لكي يشاهدوا الأسماك ذات الأنواع النادرة، وبدأوا بالتقاط صور لها، وبعد ذلك اكتشفوا الاصداف وأصبحوا يسألون كارلا أسئلة عن تاريخها.

وبعد أن انتهوا من جمع الصور والمعلومات قرروا أن يأتوا مرة أخرى لجلب أصدقائهم معهم ليشاهدوا هم أيضاً هذا المكان الرائع.

بعد ذهابهم انخلق شعور بالتفاؤل تجاه هذا الأمر، فشعرت بأن الحي سيصبح وجهة سياحية، وهذا يعطي الحي حيوية ونشاط أكثر، ولكن الطريق كان خالٍ من المناظر، والجدران لا يوجد عليها سوى بقايا دهان قديم، فقررت بأن تعمل بشكل مجموعات مع جيران حيها، وكانت هي المشرفة على هذه المجموعات من توزيع المهام عليهم.

فأنشأت فعاليات بيئية منها ومنها تشكيلية، وبدأت هي ترسم على الجدران على الرغم من أنها لم ترسم في حياتها قط، ولكن أرادت أن تجرب، إلى أن تصيهم الدهشة الجيران الذين كانوا معها لشدة إعجابهم برسومها الجميلة جداً، شعرت بنظرة تفاؤلية حول آرائهم التي أعطوها جرعة تفائل كبيرة جداً تكفيها لسنين، لا فقط للحظات، مما زاد من فرحها وحماسها فدفعها إلى رسم مناظر جميلة أكثر فأكثر.

وبعد أن انتهى هذا اليوم المتعب المفعم بالتفاؤل والمشاعر الجميلة، رجعت إلى منزلها وجلست مع والديها لتخبرهم بماذا حدث معها اليوم، وفرحوا جداً لسماعهم هذه الأخبار الجميلة، وأصبحت كل يوم تذهب لكي تضيف لمساتها الجميلة على رسوماتها.

وبعد مرور أسبوعين من العمل والجهد المتواصل من عمليات التصميم والابداع والتميز الذين قاموا بها كارلا وفريقها الذي كان يعمل معها على تحسين الطريق، فوضعوا على جانبه الكثير من الورود الجميلة والشجيرات الصغيرة، وأيضاً قامت كارلا برسم بعض الفراشات والنحل الصغيرة على الجدران، ولم ينسوا الشاطئ وتنظيفه من الأوساخ التي كانت عالقة على جوانبه. وبعد أن تجهز الطريق وأصبح جميلاً للغاية والطرز المعماري أيضاً ساعدهم كثيراً في ذلك.

وبعد مرور هذين الأسبوعين أتوا السياح الأجانب ومعهم سياح أجانب جدد أيضاً وتفاجئوا كثيراً بالتغير الذي طرأ على طريق الحي فأصبح جميلاً جداً عما بدا عليه في أول زيارة وأصبحوا يعبرون عن مدى إعجابهم بالرسوم الذي هي أكثر ما جذبهم فشعروا كأنهم في معرض للوحات الفنية لشدة جمالها وأيضاً السياح الأجانب الجدد أخذوا الصور بالإضافة إلى تصوير اللوحات لشدة إعجابهم بها وبعد ذلك غادروا الحي وهم مسروين جداً لما لاقوه من حسن ولطف معاملة كارلا معهم وهذا ما جعل كارلا أبضاً تشعر بأن قلبها كماً من التفاؤل على ما سمعته من آراء جميلة جداً مما دفعها إلى أن تكمل في السعي وراء تطوير موهبتها يوماً بعد يوم.

وأيضاً في المساء أخبرت والديها بما سمعته من آراء جميلة وإيجابية جداً حول لوحاتها وقررت بأن تبدأ بالعمل على هذا الموضوع لأنها كل ما رسمت لوحة شعرت بنظرة تفاؤلية عميقة نحو مستقبلها الذي سيشع بألوان رسوماتها الجميلة التي ستعطي العالم بريقاً خاصاً ومميزاً.

وهكذا يوماً بعد يوم أصبحت علاقات كارلا تتطور بشكل كبير بين الحي الذي تسكنه والأحياء المجاورة أيضاً، فبطلتنا كارلا لم تنسى أبداً حي صديقة طفولتها سيما الذي بحاجة إلى ترميم.

فعملت جاهدة هي والفرق التي كانت تشرف على مهامها على جعله مميزاً ووجهة سياحية للسياح تماماً مثلما قامت به في حيها ولاقت محبة كبيرة من سكان حيها والأحياء المجاورة أيضاً مما جعلها في راحة نفسية جداً، وجعلها محبوبة من قبل الجميع لما كانت تقدمه من مساعدات لسكان حيها والأحياء المجاورة أيضاً مما دفعها إلى الشعور بطاقة مفعمة بالتفاؤل وتحس بأن قلبها يفيض من التفاؤل ولا يتسع لكل هذا الكم الهائل منه.



الفصل السادس



سرُّ الله عاده

على الرغم من احتضان غرفتنا السرية للكثير من المشاعر المتناقضة وهذا سرها المميز، إلا أنها تحتضن أيضاً في ليل حالك مظلم، وميضاً من السعادة الذي يضيء هذا الليل كبرهان لنا ولكلارلا أيضاً، أن الحياة صحيح تضعنا في دوامات من خوف... وحزن... وكره، إلا أنها لا تنسى أن تأخذنا في رحلة مفعمة بالابتسامات والفرح، فدعونا نعانق كل التجارب التي مرت بها كارلا بتجربة سعيدة مليئة بالضحكات العالية، والسعادة ليست وجهة بل رحلة، فلنبداً رحلتنا السعيدة مع بطلتنا المميزة كارلا حيث ينتظرنا هناك كل ما هو ينبض بالحياة.

أبطال سرّنا هم، كارلا والجدة المبتسمة دوماً التي تدعى بسمة. ولكن لدي أسئلة!

ما الذي يجعلنا سعداء حقاً؟ هل لحظات جميلة تجمعنا مع عائلتنا أو أصدقاءنا؟ أم هي وقت قطاف ثمرة نجاح حلم لطالما حلمنا به لسنوات عديدة؟

ها هي كارلا تعود للحياة من جديد، وتعود ابتسامتها على وجهها بعد كل التجارب التي عاشتها، حان الوقت لكي تنتهي فيه كل هذه التجارب.

على الرغم من أن هذه التجارب تركت في قلبها ندبة لآخر عمرها، لا تستطيع نسيانها، ولكن مع فارق بسيط، لم تعد تؤلمها كالسابق مع عدم نسيانها لصديقة طفولتها سيما، فهي حزينة عليها للغاية.

فقد قررت أن تتعايش مع طيفها وتكمل حياتها بشكل جديد، وأن تسعى جاهدة وراء تحقيق حلمها الذي لطالما خططت له مع صديقتها الراحلة سيما، والذي هو طب الجراحة العامة ولكن سوف تحققه كارلا بمفردها، وهذا كان هدفها الأساسي لخروجها من قوقعة الحزن والكره أيضاً التي كانت تعيشها. مع أن الحي الذي تسكن فيه كارلا بعيد عن المدينة، وأيضاً بسبب سوء أحوالهم المادية، فهذا ما أوقع كارلا بخيبة أمل، لكن كانت على يقين دائماً بأن في الظروف الصعبة لا بد من أن يزور هذه الظروف وميضاً من الأمل يجعلها سعيدة بهذه الكلمات. كانت تعطي نفسها جرعة أمل فأنا سأغدو طبيبة جراحة ناجحة، وأيضاً لا أنسى موهبتي بل سأوازن بين دراستي الجامعية وموهبتي وسأنجح فيهما عما قريب. كانت كارلا مصممة جداً على تحقيق حلمها بالرغم من بحر الخيبة الذي حولها لكنها كانت دائماً ما تنشئ فيه أسماك أمل صغيرة لكي تستطيع، فكان همها السعي وراء أحلامها. وفي يوم مشمس ولطيف، يعطي لكارلا جرعة سعادة لا توصف منذ بدايته، فكان دخول الشمس إلى غرفتها بمثابة عناق دافئ دخل إلى قلبها قبل غرفتها، فنهضت نشيطة من سريرها وغسلت وجهها وبدلت ملابسها وساعدت والدتها في أعمال المنزل الاعتيادية، وبعدها أخذت دفترها الخاص برسوماتها وقلمها الحبر الأزرق الجاف وصعدت إلى سطح منزلها لكي تبدأ برحلتها في عالمها التشكيلي الخاص بها.

وبعد مرور ساعتين من جلوسها ومحاولاتها بالرسم، سمعت صوت ضجيج في الحي قريب من منزلها فنهضت واقتربت من الشرفة لكي تعرف مصدر هذا الضجيج، وإذا ترى مجموعة من العمال ينزلون أثاث منزلي ويضعونه في المنزل الذي بجانب منزل كارلا، وعلى جانب آخر تقف عجوز في السبعينيات من عمرها ذات الشعر الثلجي المظفر، ترتدي ثوب يليق بعمرها، مصنوع من الحرير مزين ببعض الزهور الناعمة وتعتلي وجهها ابتسامة تخفي كل التجاعيد الموجودة بوجهها. ابتسمت كارلا وفرحت جداً بقدوم هذه الجارة اللطيفة على حيهم، فقالت بصوت مسموع: ما أجمل هذه العجوز المبتسمة وأحببتها قبل أن أتعرف عليها.

ونزلت مسرعة لكي تخبر والدتها.

كارلا بنبرة متلهفة: أمي أمي أمي تعالي بسرعة.
فيكتوريا بخوف وأتت إلى ابنتها: ماذا هنالك؟ هل أنت بخير؟
ماذا حدث؟

كارلا بفرح: أمي أمي ستسكن بجوارنا عجوز ولكن يبدو عليها الطيبة واللف من وجهها، هيا تعالي لنتعرف عليها. وأمسكت بيدها من غير أن تنتظر جواب والدتها ووقفتا عند الباب، فنظرت فيكتوريا إلى العجوز وقالت: حقاً يا ابنتي كما قلت، يبدو عليها عجوز طيبة القلب جداً من الابتسامة التي تعلق وجهها.

كارلا: ألم أقل لك يا أمي هيا تعالي معي لنلقي التحية عليها.

الخالة فيكتوريا: انتظري لكي تضع أغراض منزلها ومن ثم نذهب الى منزلها فهو بجوارنا، ودخلوا المنزل.

وبعد مرور يومين كانت كارلا ووالدتها منهنكتين بأعمال المنزل اليومية واذ يطرق الباب ثم تفتح كارلا وتُسعد كثيراً عندما رأت العجوز المبتسمة ذاتها "أهلاً وسهلاً بك"، تقول كارلا بكل حب وفرح.

الجارة الجديدة: مرحباً يا صغيرتي، كيف حالك؟
كارلا: إنني بخير الحمد لله، ثم تأتي فيكتوريا لترى مع من تتحدث كارلا.

فيكتوريا: أهلاً أهلاً بجارتنا الجديدة تفضلي بالدخول.
الجارة الجديدة: أهلاً بك أيضاً، كنت أودُّ ذلك لكن لم أنتهي من ترتيب أثاث منزلي حتى الآن ولكنني جئت لكي أتعرف عليكم لأنكم بجوار منزلي وأريد أن أكون معكم علاقة صداقة وليس فقط علاقة جيران فحسب، أنا أدعى بسمه وأنتم؟
فيكتوريا تُسعد كثيراً بما قالته بسمه: أهلاً وسهلاً بك صديقة لي ولا بنتي وأجمل جارة أيضاً، أنا أدعى فيكتوريا أم كارلا، وهذه الفتاة الجميلة ابنتي كارلا.

بسمه: يا له من اسم جميل وأيضاً اسم كارلا اسم رائع سررت كثيراً بمعرفتكما، سأعود إلى منزلي لأكمل الترتيب.

كارلا: مهلاً يا خالة بسمه هل تحتاجين لمساعدة لطيفة مثلي؟
بسمه تضحك على كارلا: أجل بالطبع ولكن لنسأل والدتك ان كانت تسمح لك بذلك.

الخالة فيكتوريا: أجل أسمح ولكن لا تتأخري يا كارلا.
 ومن ثم تذهب كارلا مع بسمة لكي تساعدتها بترتيب أثاث منزلها مع تبادل الكثير من الأحاديث فيما بينهما كأنهما يعرفان بعضهما منذ سنين وليس من اليوم، إلى أن شارفت الشمس على الغروب، جلست بسمة لكي ترتاح لأن جسمها لا يقوى على مزيد من العمل، وتنادي كارلا: يا عزيزتي، تعالي اجلسي قليلاً وغداً نكمل، ألم يحن وقت ذهابك إلى منزل والدتك سوف توبخك بسبب تأخرك على العودة إلى المنزل ثم تأتي كارلا منهكة أيضاً: لا لا تقلقي يا خالتي لن تقلق عليّ فممنزلك لا يبعد عن منزلنا مسافة خطوتين أعطيك دواءك وبعدها سأذهب وأتي إليك غداً لا تكلمي لوحدك اليوم انتبهنا من العمل غداً سنكمل سوياً اتفقنا؟

بسمة بفرح: أجل يا عزيزتي اتفقنا ولكن غداً سنزرع أنواع مختلفة من الورود وأنت تحبين الورود، أليس كذلك؟
 كارلا بحزن: أجل فهي تذكرني بصديقة طفولتي سيما الراحلة التي حدثتك عنها اليوم.

بسمة: لذلك سنزرع الورود التي كانت تفضلها سيما.
 كارلا: أجل اتفقنا لكي أشعر بوجودها معي وأنها لم تفارقني.
 بسمة: لأجل ذلك أنا قررت هذا.

كارلا تعطي الدواء للجدة بسمة وتذهب الى منزلها منهكة جداً فتجلس مع والديها وتخبرهم بماذا حدث معها عند الجدة بسمة.

كم هي إنسانة لطيفة جداً وتُسعدُها أشياء بسيطة جداً كانت تراها من قبل تافهة وغير مهمة ولكنها كانت مخطئة في ذلك، وغداً ستزرع هي والجدة بسمه حديقة من الزهور في جوار منزلها.

قالت فيكتوريا بذهول: ماذا؟ كم هذا إنجاز عظيم يا ابنتي! ستزرعين الزهور التي لطالما كنت تكرهينها وتوبخين سيما دوماً لأنها كانت تجلبها لك!

كارلا بحزن: أجل يا أمي، هذا صحيح أخذت عهداً على نفسي منذ وفاة سيمتي أن كل الأحلام التي حلمنا بها سأسعى جاهدة لتحقيقها، وحديقة الزهور واحدة من هذه الأحلام.

فيكتوريا: هذا محزن للغاية، لكن من جهة أخرى شيء جميل، فهذا يدفعك لإكمال حياتك وتشعرين دوماً بأن سيما معك.

وفي اليوم التالي، ذهبت كارلا إلى منزل الجدة بسمه وبدأتا في زراعة الحديقة مع وضع مقعدين وطاولة من الخشب، وبعد أن انتهوا جلسوا فيها وهذا مادارا بينهما من حوار.

بسمه: يا ابنتي قولي لي لما لم تلتحقي بالجامعة إلى الآن؟ فمدة التسجيل على وشك الانتهاء، أليس كذلك؟
كارلا بخيبة أمل: هذا صحيح، وأحوالنا المادية تمنعني من الالتحاق بالجامعة كما وانها بعيدة عن منطقتنا.

الجدة بسمة: ماذا ستختارين أي فرع جامعي؟ لانك قلت لي البارحة أن معدلك يؤهلك لاختصاصات عديدة.

كارلا بحب لأنها تتحدث عن حلمها: أريد أن أدرس الطب وأتخصص بفرع الجراحة العامة، ولكن هذا الفرع يحتاج إلى مال كثير وايضاً إلى ست سنوات من الدراسة ووالداي لا يملكان القدرة على ذلك.

الجدة بسمة: ما أجمل هذا الكلام، أنا واثقة بأنك ستصبحين أنجح طبيبة جراحة في العالم كله لأنك فتاة ناجحة وواثقة من نفسها جداً.

كارلا: إن شاء الله، ولكن هذا أشبه بالمستحيل.

الجدة بسمة: مع الأمل يا ابنتي لا يوجد مستحيل ومع الإرادة والعزيمة أيضاً كلمة المستحيل تموت يقضي عليها تأثير الإصرار. لا تفقدي الأمل فالله قادر على جعل الحلم حقيقة والمستحيل سهل الوصول.

أحسّت كارلا بشعور جميل جداً كأن كمّاً هائلاً من الأمل والتفاؤل والسعادة دخل إلى قلبها دون استئذان وقالت: ما أجمل كلامك يا جدتي كأنه معطف من السعادة يرتديه قلبي.

الجدة بسمة: هل سبق لك وأن زرت المدينة من قبل؟

كارلا: لا ولا مرة ولدي فضول كبير بأن أراها فلقد مللت من شوارع هذا الحي الضيقة والهدوء المفرط الذي يسوده.
بسمة: مارأيك أن نذهب غداً في نزهة إلى المدينة؟

كارلا بعيون تتلألاً من الحب: موافقة موافقة ولكن لأخبر والداي بذلك.
الجدّة بسمة: حسناً اتفقنا إذاً.

وفي المساء، بعد أن ذهبت كارلا إلى منزلها، وكانت منهكة فجلست مع والديها قليلاً وذهبت لكي تنام، وبعد مرور ساعتين كارلا غارقة في نوم عميق، أتت بسمة لكي تخبر والديّ كارلا بقصتها الحزينة وأن سبب ابتسامتها الدائمة على وجهها هي مجرد إخفاء لبئرٍ من الحزن العميق الموجود في داخل هذه الجدّة المسكينة، وقررت بأن تساعد كارلا وتتكفل بجميع تكاليف دراستها الجامعية منذ دخولها إلى حين أن تصبح طبيبة جراحة عامة ناجحة بسبب حبها الكبير لها، ولأنّها تعلّقت بها جداً، وبدأت تروي لهما كيف خسرت ابنتها الشابة اليافعة في حادث سير مؤلم.

حزنوا عليها جداً رغم أن العم سميح رفض في البداية إلا أنه تعاطف مع الجدّة المسكينة وفكّر بمستقبل ابنته وحلمها الذي لن يقبل بأن يضيع، ولكن أرادت بأن تبقى الأمر مفاجأة لكارلا وطلبت من والديها أن يخفوا الأمر عنها. فيكتوريا والعم سميح فرحوا جداً بهذا الخبر لأن ابنتهم ستستطيع تحقيق حلمها وأعطوها جميع الأوراق التي تخص كارلا.
ومن حسن حظ كارلا كان غداً آخر يوم للتسجيل في الجامعة.

وفي الصباح الباكر، استيقظت كارلا بكل نشاط وارتدت ملابس أنيقة، ولكن تغلب عليها البساطة، وسرّحت شعرها وودعت والديها وذهبت إلى الجدة بسمه لكي تذهبان سوياً إلى المدينة. وبعد دقائق من انتظارهما أمام منزل الجدة بسمه وصل السائق الخاص بالجدة، فركبوا معه وبدأت رحلتها معاً، وبعد ساعة ونصف بدأت علامات الدهشة والإعجاب تظهر على وجه كارلا فكانت تردد: جدتي انظري إلى هذه الشوارع الواسعة على عكس شارع حينا الضيق.

بعد برهة قليلة كارلا تردد بإعجاب شديد: جدتي تعالي لندخل هذا المتجر الكبير للملابس! ثم نزلت كارلا والجدة فخرجت الجدة بسمه متحججة بأنها نسيت حقيبتها في السيارة، وعندما ذهبت أعطت أوراق كارلا للسائق لكي يذهب ويسجل لكارلا في جامعة المدينة دون أن تلاحظ كارلا ذلك، فكانت غارقة في التمعن وأخذ الكثير من القطع لكي تجربها، فكانت تارة في قسم الفساتين وتارة أخرى في قسم الكنزات وهكذا إلى أن أتت الجدة بسمه واشترت لكارلا الكثير من الملابس الجميلة.

كارلا تسأل: ياجدتي لدي الكثير من الملابس لم تشتريين لي المزيد؟

الجدة بسمه: هذه هديتك على مساعدتك لي في أثاث المنزل فأنت بذلت جهداً كبيراً معي وهذا هو شكر بسيط مني لك.

كارلا: شكراً لك يا جدتي، ولكن لم أكن أنتظر مقابل لذلك فالبسكويت الذي تصنعيه لي خصيصاً هذا أجمل شكر في العالم كله.

وبعد امضاء أجمل ساعات في عمر كارلا، عادوا إلى الحي وكارلا تحمل في قلبها سعادة وكأنها فراشة تطير لشدة فرحها بما حدث معها اليوم، فاكتشفت مدينة جميلة وكبيرة.

بعد وصولهما، ذهبت إلى والديها لكي تخبرهم بكل الذي حدث معها وهي تفتح لهم أكياس الملابس التي اشترتها لها الجدة بسمة فحفاً كان يوماً لا ينسى، وذهبت إلى غرفتها وهي منهكة تماماً.

وفي سريرها بدأت تشعر بأن هذه العجوز أتت إلى حياتها لكي تنتشلها من كهف حزنها الذي هي به، ولكن منذ دخول هذه الجدة إلى حياتها وهي أصبحت بحال أفضل، هل هي ستكون بوصلتها إلى معرفة طريق السعادة؟ تمنى هي ذلك إلى أن غطت في نوم عميق.

في الصباح، استيقظت كارلا كعادتها، انتهت من أعمالها المنزلية مع والدتها وذهبت إلى منزل الجدة بسمة وجلستا في حديقة منزلها وهذا مآدار بينهما من حوار.

كارلا: جدتي لماذا انت تبسمين دائماً الا أنني أرى أحياناً حزن في عينيك ولكن مع ذلك لم أراك يوماً حزينة فما السبب؟

الجدة بسمة تبسم أكثر: السعادة هي ليست أمر يُفرض عليك بل هي اختيار أنا أختاره مع كل يوم جديد، أتعلمين يا ابنتي، السعادة كالبذرة الصغيرة موجودة في كل شخص منا، بداخلي وبداخلك وبداخل والديك أيضاً ولكن نحن نقرر أن نجعلها شجرة مثمرة وتعطينا كل يوم سعادات صغيرة يومية أو نقتلها ولن ندعها تكبر.

كارلا بحب وانتباه أكثر: كيف ذلك يا جدتي؟
الجدة بسمة وهي تذهب باتجاه الزهور الصغيرة التي زرعتها هي وكارلا: انظري إلى هذه الزهور، فلتخيلي معي أن بذرة السعادة كمثل هذه الزهور إن لم تقدمي لها الاهتمام ستموت تماماً كالسعادة.

كارلا: أتقصدين أن بذرة السعادة موجودة بداخلي ولكن بذرة الحزن قضت عليها؟

الجدة بسمة: أجل ولكن ليس بشكل كامل فأنت أصبحت تضحكين وتعودين إلى حياتك شيئاً فشيئاً وبذرة سعادتك لم تمت بعد.

فالسعادة يا عزيزتي تكمن في اللحظات البسيطة، لحظة دافئة مع والديك، رؤيتهما كل يوم بخير وبصحة جيدة، فوراء هذه التفاصيل الصغيرة التي ترينها أنها اعتيادية تختبئ السعادة.

كارلا بحب وشوق للحديث: ما أجمل كلامك! أجده بمثابة دواء سريع المفعول يجري في كل جسدي. أحبك جدتي. وأخذتها في عناق مفاجئ كله حب ومودة.

لجدة بسمه: وأنا أحبك. وهي تضحك على كارلا: تذكر يا عزيزتي السعادة ليست هدف بل غاية لا تدرك ورحلة لا متناهية ولكنها ممتعة جداً وتكمن في التفاصيل الصغيرة والبسيطة.

وانتهى حوارهما بسعادة تغمر قلبيهما. على الرغم من دخول الجدة إلى حياة كارلا، إلا أن هذا لم يدعها تنسى الاطمئنان على عائلة صديقتها الراحلة سيما فبعد وفاتها أتت سارة ابنة خالة سيما لكي تسكن معهم وتعتني بوالدي سيما بعد أن فقدت والديها في حادث سير مؤلم.

وفي يوم من الأيام الذي من المفروض أن يكون أجمل يوم في حياة كارلا، أتى اليوم الذي صدرت به نتائج التسجيل الجامعي، فكل تخصص جامعي له نسبة من الدرجات النهائية، ولكنه كان يوماً حزيناً، هكذا كان ظن كارلا لأنها لم تكن تدري بمفاجأة ستغير حياتها إلى الأفضل وبشكل جذري. فذهبت إلى الجدة بسمه وهي خائبة الأمل ووجهها يبدو عليه الحزن الشديد.

الجدة بسمه بنبرة قلقة: ما بك يا ابنتي؟ لم انت في هذه الحالة؟ كارلا بحزن شديد: اليوم ذهب أصدقائي إلى جامعة المدينة ليعرفوا ما التخصص الجامعي الذي سيدرسونه. تمنيت أن أكون معهم يا جدتي.

الجدة بسمه: يا عزيزتي لم لا نذهب سوياً ونرى إن كان لديك اسم أنت أيضاً.

كارلا بصدمة: حقاً إنك تمزحين أليس كذلك؟ أنا لم أذهب إلى جامعة المدينة قط فكيف سيكون اسمي من بينهم؟!
الجدة بسمة: أنا خططت مع والديك وأعطوني الأوراق اللازمة للتسجيل وسجلت لك في جامعة المدينة لأنني لن أسمح بأن يصبح حلمك بخاراً.

كارلا بفرح: أحقاً فعلت هذا يا جدتي؟ أحقاً هذا الذي حدث؟
هيا هيا دعينا نذهب الى المدينة لنرى.
وذهبوا إلى جامعة المدينة ليكون اسم كارلا ينتظرها وفرع الطب يرحب بها، فكانت هذه اللحظة التي لا تنسى في حياة كارلا.

عندما شاهدت اسمها، عانقت جدتها وأمسكت بيدها وأصبحت ترقص معها وتقول جدتي: حققت لي حلمي الذي لطالما كنت أنتظره بفارغ الصبر، أحبك يا جدتي. وتقول بصوت عال جداً لأصدقائها: انظروا هذه هي أعظم جدة في العالم، وتعانقها من جديد وهي تبكي من شدة فرحها بذلك، وبعدها رجعوا إلى المنزل لكي تفرح والديها معها وعندما وصلت إلى منزلها.

كارلا بفخر واعتزاز: أمي؟ أبي؟ أين أنتم؟ تعالوا تعالوا وباركوا لابنتكم الطيبة تعالوا!

لحظات وكانا والديها آخذين كارلا بعناق طويل، وفيكتوريا تقول لسميح: سميح ستصبح كارلا طبيبة، ابنتنا الوحيدة ستصبح أنجح طبيبة جراحة في العالم.

سميح بفرح: أجل يا عزيزتي، فحلم ابنتنا سيتحقق، والجدة
بسمة كانت تراقبهم، إلا أن لاحظ وجودها سميح: تعالي يا
بسمة افرحي معنا أليست كارلا ابنتك أيضاً؟!

الجدة بسمة: أجل أجل بكل سرور. وأنت وأصبحوا يتبادلون
التهاني والتبريكات، وكارلا تارةً تطبع قبلات على وجه الجدة
بسمة وتارةً أخرى على وجه فيكتوريا وسميح، حقاً إنه كان
يوماً لا ينسى أبداً.

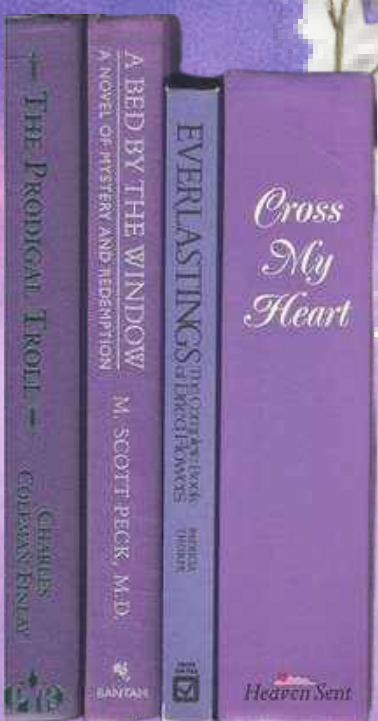
وقبل انتهاء هذا اليوم الذي لم ترد كارلا ان ينتهي بشدة فرحها
وحماسها للجامعة، قررت أن تكتب رسالة لأصدقائها.



أصدقائي الأعزاء،

أكتب إليكم اليوم، وقلبي ينبض سعادةً بدلاً من الدم، لأنني
قطفت ثمرة جهد كبير دام لاثني عشرة سنة من الامتحانات
وساعات الدراسة الطويلة، وأعلن نفسي اليوم أمامكم كطالبة
جامعية في السنة الأولى من الطب.
تذكروا يا أصدقائي، لا تبحثوا أبداً عن السعادة، لأنها موجودة
بداخلكم، ولكن بسبب ظروف قاسية نشعر بها، لا نأبه لوجود
السعادة في داخلنا، فالسعادة الحقيقة تكمن في أصغر تفصيل
يحدث معكم خلال يومكم، ولكنكم لا تعطونه أهميته، لأن
السعادة ما هي إلا عناق مع اللحظات والتجارب معاً.
إياكم وأن تفقدوا الأمل، وتدعوا خيبة الأمل والحزن تخيم على
قلوبكم، بل اجعلوا من أصعب أيامكم يوماً سعيداً لا يُنسى.

مع تمنياتي بالسعادة لكم،
كارلا.



الفصل السابع

سر الأمان



كبزوغ شمس دافئة بعد سحب لطيفة، كقطع القطن البيضاء من السعادة، كشعور يحمل معه مفاتيح متعددة لباب واحد عن ألف باب لطالما كان مقفل ومنسي في غرفتنا السرية. كمفتاح الثقة والراحة والإستقرار. باب الأمان، يجعل القلب يستعد لخوض تجربة جميلة من جديد وتصبح نبضاته مفعمة بالأمان والطمأنينة الأزلية. وبعد عالم مليء بالسعادة، ينشأ بحث غير منتهي عن الأمان ويتداخل مفهوم الأمان مع مشاعر الراحة والثقة، ويشكل أحد الدعائم الأساسية في حياتنا.

في هذا الفصل، نستكشف كيف يلعب الأمان دوراً مفصلياً في حياة بطلتنا كارلا، وكيف يؤثر شعور الأمان في قراراتها وتصرفاتها.

فكيف لشعور لطيف مثل هذا أن يعانق قلب بطلتنا كارلا؟ وهل سينجح في هذا العناق؟

دعونا نسبح في سُحب الأمان، ونعيش هذا الشعور معها في تجربة جديدة محمّلة بالثقة اللامتناهية، ونسافر عبر هذه الصفحات، لنكتشف معاً كيف يشكل الأمان حياة بطلتنا كارلا ويمنحها القوة لمواجهة ما هو قادم.

أبطال سِرِّنا هذا، كارلا وسارة ابنة خالة سيما الراحلة، أليكس والجدّة بسمة والسائق نادر، عائلة كارلا وعائلة سيما الراحلة.

في يوم مشرق ولطيف، الشمس قررت معانقة بطلتنا كارلا من خلال أشعتها الدافئة التي دخلت من نافذة غرفتها إلى عينيها، وبدأت تدخل إليهم لكي تستيقظ. كان هذا اليوم هو أول يوم لكارلا في جامعة المدينة، إلا أنها كانت حزينة لأنها أصبحت طالبة جامعية من دون صديقة طفولتها سيما، ولكن تذكرت وعدها لها بأنها ستسعى جاهدة وراء تحقيق حلمهما، فارتدت من الملابس التي اشترتها لها الجدة وسرحت شعرها، وبعد ذلك ودعت والداها وذهبت لكي تودع الجدة أيضاً.

كارلا: جدتي، صباح الخير، انظري إلي، هل أبدو طالبة جامعة جميلة؟

الجدة بسمة: صباح النور يا عزيزتي، يا أجمل طالبة جامعية في العالم كله، وفقك الله يا ابنتي، وبدءاً من اليوم سيوصلك وسيجلبك السائق نادر هل اتفقنا؟

كارلا: لا يا جدتي سأذهب في الباص الذي يأتي للحي.
الجدة بسمة بحزن: هل تريدين الجدة تأخذ على خاطرها من كارلا؟

كارلا: لا، بالطبع لا، حسناً سأفعل ذلك. ومن ثم ذهبت مع السائق نادر، وهما في الطريق بدأوا بالتعارف على بعضهما أكثر فأكثر فأكثر.

نادر: أتعلمين يا كارلا أنني أنا من سجلت لك في الجامعة وكنت شريكاً مع الجدة بتحضير هذه المفاجأة لك؟

كارلا: حقاً ياعم نادر شكراً لك جداً، هذه المفاجأة هي من أجمل مفاجآت حياتي لأنها حققت لي حلمي الذي لطالما كنت أنتظره.

نادر: ماذا ستختصين بعد سنتين؟

كارلا: سأختص الجراحة العامة لأنني أحلم بأن أصبح طبيبة جراحة عامة ناجحة.

نادر: يا له من اختصاص هام جداً وصعب للغاية.

كارلا: ولهذا السبب أنا اخترته.

نادر: وفقك الله يا ابنتي.

وبعد ساعة ونصف وصلا إلى جامعة المدينة، يالها من جامعة كبيرة، قالت كارلا لنادر.

نادر: أجل يا ابنتي ويوجد فيها كافة الاختصاصات لهذا سميت بجامعة، فهي تجمع الأصدقاء من كافة المحافظات وأيضاً باختصاصات متعددة، هيا ابدأي مشوارك يا ابنتي وانا سأنتظرك هنا اتفقنا؟

كارلا: اتفقنا يا عم نادر، شكراً لك على كل شيء.

وبعدها دخلت الى الجامعة وهي تنظر بإعجاب وابتسامة تملو وجهها، فهناك الكثير من الطلاب، وأصبحت تتجول في حديقة الجامعة وترى الورود التي كانت هناك وتقول: ياليتك يا سيمتي معي الآن لكي تري كم أن الجامعة جميلة.

وبعدها ذهبت الى قسم المدرجات لكي تبدأ بحضور أول محاضرة لها، وبدأت بتسجيل كافة الملاحظات التي قالها الدكتور الجامعي، وبعد انتهاء المحاضرة جلست في حديقة الجامعة لكي تستعد للمحاضرة التالية إلى أن انتهى الدوام، وكان ينتظرها السائق نادر عند باب الجامعة وألقت التحية عليه وركبت في السيارة معه.

نادر: قولي لي يا كارلا كيف كان أول يوم لك في حياتك الجامعية؟

كارلا بحماس: كان متعباً ولكنني استمتعت جداً به وأخذت معلومات مهمة جداً.

وبعد تبادل الأحاديث فيما بينهم، نادر: أنت تشبهين السيدة بسمة كثيراً لديك خفة دم وحس الفكاهة وابتسامتك دوماً على وجهك.

كارلا: أجل ياعمي فلقد تعلمت منها الكثير من الدروس الحياتية وكل يوم أتعلم درساً مختلفاً عن الذي قبله إنها أيقظتني على تفاصيل مهمة جداً في حياتي ولكن لم أكن أبهة لوجودها.

نادر: معك حق يا ابنتي فالسيدة لديها خبرة في الحياة عميقة جداً ونظرة ثابتة لا تخيب أيضاً.

إلى أن وصلوا إلى الحي، والأحاديث بين نادر وكارلا لا تنتهي أبداً، وكانت والددة كارلا في منزل الجدة تجلسان في حديقة المنزل وتتناولان البسكويت.

ثم ذهبت كارلا بحماس كبير وألقت التحية عليهما وجلست لكي تخبرهم عن أول يوم لها في الجامعة، وأنها جدا مسرورة بأنها ستحقق حلمها الذي لطالما انتظرته، على الرغم من أن في داخلها حزن كبير على وفاة صديقتها وتتمنى لو انها كانت برفقتها في أول يوم لها في الجامعة، ولكن كان للقدر رأي آخر. وبعد أن انتهوا من الأحاديث التي لا تنتهي أبداً، ذهبت كارلا ووالدتها إلى منزلهم لكي يحضروا الغداء سوياً، وبعد أن انتهوا من ذلك، أتى والدها عند غروب الشمس، وأيضاً جلست كارلا معه لكي تخبرهم بما قامت به اليوم وعن مدى حماسها للجامعة.

وبعد ذلك حان وقت النوم فذهبت كارلا إلى غرفتها لكي تخبر أصدقائها النجوم والقمر بأنها اليوم قامت بأول خطوة من خطوات تحقيق حلمها الذي لطالما كانت تنتظره بفارغ الصبر مع عدم نسيانها أبداً للوعد الذي أعطته لسيما صديقتها الراحلة، وهي تزين حقيبتها الجامعية ببعض الدمى الصغيرة أثناء حديثها مع نجومها كي تضيفي عليها لمساتها الجميلة، مع التنظيم المبتكر لمكتبتها الخاصة بالكتب والروايات، التي لطالما كانت تقرأها في وقت فراغها، لأن كارلا كانت منظمة جداً لحياتها ووضعت برنامجاً يوازن بين دراستها وبين موهبتها بالرسم.

ومع مرور الأيام، أصبح روتين حياة كارلا يزداد صعوبة، مما جعلها تعطي ساعات لدراساتها أكثر من موهبتها، وأيضاً لأن كارلا فتاة محبوبة من قبل الجميع فأصبح لديها أصدقاء في الجامعة يتبادلون الأحاديث اليومية فيما بينهم، والتي كان أكثرها الاختلاف بين الحياة في المدينة والحياة في الريف، ولكثر ما تحدثت كارلا عن جمال الحي الذي تسكنه وجمال طبيعته الخلابة والمناظر الجميلة جداً فيه، قرروا أن يذهبوا في نزهة إلى حي كارلا لما أثار فضولهم حديثها عنه.

وبعد التنسيق بين الأصدقاء وعائلة كارلا يوم من أيام الجامعة، لم يكن دوامهم طويلاً مثل كل يوم، ولم يأخذوا سوى محاضرتين فقط، فقرروا الذهاب لحي كارلا، فالنظرة الأولى التي أخذوها عن كارلا أنها فتاة غنية جداً، بسبب رؤيتهم للسائق نادر، إلا أن نظرتهم كانت خاطئة جداً. بعد أن تعرفوا على كارلا، وجدوا أنها فتاة بسيطة جداً، وفقيرة وتشبههم جداً، ولكن هم يسكنون في المدينة وهي في الريف، هذا هو الفارق الوحيد الذي كان.

وبعد أن انتهوا من حضور المحاضرتين ذهبوا كلهم في سيارة السائق نادر، وكارلا عرفتة على أصدقاءها الجدد، وبعد تبادل الكثير من الأحاديث التي تنبض بالضحكات لمدة ساعة ونصف، وصلوا إلى الحي.

وما إن وصلوا، إلى أن دهشوا بجمال الطريق بعد أن رممته كارلا والرسوم التي كانت من ريشتها الخاصة التي زادت من مدى إعجاب أصدقائها بالحي أكثر فأكثر، وكانت الجدة بسمه ووالدا كارلا ينتظرون الأصدقاء في منزل كارلا.

مجهزة غداء مميز جداً، والددة كارلا فيكتوريا والجدة بسمه أعدت أصناف متنوعة من الحلويات البسيطة من صنع يداها، فدخلوا كل من كارلا، بير، بيرس، وجينا إلى المنزل، فألقوا التحية وجلسوا ومن ثم بدأ كل من والدا كارلا والجدة بسمه بطرح الأسئلة عليهم لكي يتعرفوا عليهم أكثر فأكثر.

وبعد أن انتهوا من تناول الغداء، مظهرين مدى إعجابهم بالأكلات الشهية التي أعدتها والددة كارلا، دعتهن الجدة بسمه الى منزلها لتناول الحلويات البسيطة من صنع يداها واحتساء الشاي ورؤيتهن للأزهار التي زرعتهن مسبقاً هي وكارلا. قبلوا الدعوة وذهبوا إلى منزل الجدة، وأيضاً استمتعوا جداً بمنظر الزهور التي كانت تزين الحديقة والمزروعة بطريقة مميزة جداً على شكل دوائر صغيرة، كل دائرة صغيرة تحمل نوع مختلف من الزهور، تماماً كما هو شكل الحي التي تسكنه.

وبعدها، بدؤوا في التجول في شوارع الحي الضيقة معبرين عن مدى إعجابهم واستمتاعهم بهذه النزهة.

وأيضاً ذهبوا إلى البحر، وأعطت كارلا كل واحد من أصدقائها نوع مميز جداً من الأصداف النادرة التي كانت نائمة على الشاطئ، وشارفت الشمس على الغروب وهم غير أبهين بأنه سيحل الليل بعد قليل، فعادوا إلى منزل كارلا شاكرسن وممتنين جداً لها ولعائلتها وأيضاً للجدّة بسمة، ومن ثم ودّعوهم وذهبوا في سيارة السائق نادر.

وبعد يوم جميل جداً، أنهكت كارلا وذهبت، ولكن قبل أن تنام جلست مع والديها مبدين إعجابهم، كل من والدّة كارلا فيكتوريا والعم سميح بأصدقاء ابنتهما قائلين لها: يا ابنتي إن أصدقاؤك لطيفون جداً، وكأنهم مثل إخوتك الذين حرّمت منهم، ولكن عوضك الله بهؤلاء الأصدقاء اللطيفين للغاية.

كارلا بحب: أجل يا والداي، فهؤلاء تماماً مثل إخوتي، أقضي ساعات دراستي معهم ونستمتع بأوقات فراغنا ونضحك كثيراً، وجينا تشبه سيمتي رحمها الله، فصفاتها تتطابق إلى حد كبير مع صفات سيمتي، فأصبحت قريبة مني جداً هذه الفتاة ولكن، لا أحد في هذا العالم سيأخذ مكان سيمتي في قلبي لأنه لن يقبل أحداً آخر غيرها.

والداها: رحمها الله يا ابنتي، هذا عظيم، وفقك الله يا ابنتي، نحن سنذهب إلى النوم.
كارلا: وأنا أيضاً.

فذهبت إلى غرفتها لكي تخبر أصدقائها النجوم بالحدث المميز الذي حدث معها اليوم. وبعدها، رسمت بعض المناظر الطبيعية الخلابة التي شاهدها اليوم، ووضعتها إلى قائمة الرسومات التي كانت تحتفظ منها في زاوية خاصة برسوماتها مع تدوين عليها باقتباس لطيف من إبداعها الخاص، والتاريخ، والساعة أيضاً، وبعدها غطت في نوم عميق حتى الصباح الباكر، فاستيقظت كعادتها وذهبت إلى الجامعة.

جالسين هي وجينا لوحدهما لأنهما وصلنا باكراً قبل الجميع.
جينا: كارلا أنت منذ متى ترسمين؟

كارلا تضحك: منذ وقت قصير، اكتشفت موهبتي في ظروف غريبة جداً فكان هنالك سياح أجانب أتوا إلى رؤية أصناف الأسماك النادرة وأيضاً الأصداف، ولكن كان الطريق وجدران الحي مهترئة جداً وبحاجة إلى لمسة جمالية رائعة.

جينا بحب شديد: ماهذا الكلام الجميل! أكمل لي هيا.
كارلا: فبدأتُ بالرسم على الجدران، والرسومات التي شاهدها البارحة أنا من رسمتها.

جينا بإعجاب شديد وابتسامة تعلو وجهها: إنها رسوم مذهلة جداً. أريد بأن أصبح طبيبة جراحة عامة، وأنا أحب الرسم كثيراً ولدي بعض من المحاولات اليوم سأرسلها لك وتقولين لي رأيك بها، وأريدك أن تعلميني الأساسيات في الرسم، وفي المستقبل نفتح معرضاً للوحاتنا مارأيك؟

كارلا بفرح: أحقاً تسأليني؟ بالطبع سأعلمك من كل قلبي لأنك أختي وصديقتي.

جينا: أحبك كثيراً، هيا دعينا نذهب لحضور المحاضرة فبير وبيرس أصبحوا في القاعة. فنهضا وذهبا لحضور المحاضرة، وبعد أيام كثيرة على تبادل المحادثات بين جينا وكارلا، التي كلها كانت تتحدث عن الرسم ومبادئه الأساسية، مما زاد من قوة صداقتهما، وأيضاً تحولت الزيارات من فردية إلى عائلية، فالعائلتين خصصوا يوماً في الاسبوع لقضاءه كاملاً في منزل أحداً منهم، وأيضاً لاننسى الجدة بسمه التي أصبحت فرداً من عائلة كارلا.

وبعد مرور فترة زمنية، شارفت الامتحانات الفصلية على أن تبدأ، وبدأت كارلا بالقلق حيال هذا الموضوع، وتوترت جداً بسبب اقتراب الامتحانات.

وفي إحدى الليالي الهادئة، كانت جالسة هي وجدتها بسمه تحت ضوء القمر الخافت.

الجدة بسمه: مابك يا عزيزتي؟ لما أنت بهذه الحال السيئة؟
كارلا بحزن: إنني متوترة قليلاً من الامتحانات الفصلية.

الجدة بسمه: اسمعيني يا ابنتي، الله تعالى خلق في داخل كل شخص منا عائلة من المشاعر المتناقضة، ولكن كل شعور منها يظهر في وقته المناسب، فالخوف الذي بداخلك كان ينتابك في البكالوريا وقلت لي بأنك تغلبتي عليه أليس كذلك؟

كارلا: هذا صحيح.

الجدة بسمه: هذا الشعور لا يظهر إلا لأن حان وقت ظهوره، شعورك به طبيعي جداً يا عزيزتي لانه غداً هو أول يوم امتحان لك في الجامعة.

كارلا هدأت قليلاً: كلامك ياجدتي كدواء لقلبي ولكل آلامي.
الجدة بسمه: عزيزتي، ستفعلينها وستغلبين على هذا الخوف والتوتر الذي أنت به الآن لأنني أثق بك وبقدرتك على النجاح.
كارلا فرحت كثيراً لسماعها هذا الكلام المشجع.

الجدة بسمه: انظري يا عزيزتي، الشعور المناقض للخوف هو الأمان، وأنت الى اليوم لم يزر قلبك هذا الشعور بعد، عندما يزور قلبك هذا الشعور لا تستطيعين القول بأنني سأشعر به قليلاً، لأنك عندما تشعرين به كأنه وسادة من القطن احتضنت قلبك ونام عليها دون استيقاظ، ويكون خارج إرادتك السيطرة عليه.

كارلا: ياجدتي إنني أشعر بهذا عندما أكون بقرب عائلتي وبقربك وأنتم بخير بجانبني دوماً.

الجدة بسمه: أدامك الله لنا يا كارلا ولكن إنني أتحدث عن شعور الأمان الذي سيكون تهيأً لشعور جميل جداً وأعمق وأكثر جمالاً من الأمان ولكن أنا منتظرة أن تلتقي بشاب يعطيك الأمان.

كارلا بحزم شديد: أنا لا أريد أي شاب في حياتي، أريد إكمال دراستي الجامعية ولا أريد أحداً أن يعيقني عنها.
 الجدة بسمه: الحكمة الإلهية الخفية تكمن في أن موضوع المشاعر لا يمكنك التحكم فيه أو السيطرة عليه فهو أمر خارج عن إرادتك يا ابنتي.

كارلا: ما أجمل كلامك يا جدتي كأنه حكم لحياة بأكملها.
 سأذهب إلى المنزل لكي أراجع مادة الغد حتى لا أنسى منها أي معلومة، أحبك جداً يا جدتي سوف آتي إليك في الغد لكي أطمئنك لا تقلقي عليّ.

الجدة بسمه: وفقك الله يا عزيزتي في كل موادك.
 وذهبت كارلا لتأخذ أقراص من الدعم من قبل والديها قبل أن تنام، فاستيقظت وهي مستعدة تماماً للإمتحان وكان سهلاً جداً، وأجابت على كل الاسئلة بسلاسة فعادت مسرورة، وراحت تركض لشدة فرحها إلى جدتها ووالدتها اللتان كانتا تنتظران عند الباب لتخبرهم بأنها كتبت اليوم بشكل جيد للغاية وفرحوا لفرحها. وبعد انقضاء فترة الامتحانات التي استهلكت من طاقة كارلا جداً فكانت تدرس لساعات متأخرة من الليل كما أنها طالبة بكالوريا، بل أكثر من ذلك، فمرات كانت تسهر حتى الصباح في دراستها للمواد. قررت جينا ان تأخذ كارلا في نزهة تجول في المدينة لكي تعرفها أكثر عن مدينتها التي لطالما كانت كارلا تزورها ولكن فقط تزور جامعة المدينة ليس إلا.

وفي آخر يوم من الامتحانات، عندما خرجت كارلا وجينا من قاعة الامتحانات.

جينا بحماس كبير: هيا يا حبيبتى لنبدأ رحلتنا الجميلة في مدينتي.

كارلا: هيا بنا، خذيني إلى الأماكن التي تزورينها أنتِ والمفضلة لديك.

جينا: هيا بنا.

فخرجوا من الجامعة وودعوا السائق نادر، وكانت كارلا قد أخذت الإذن من والديها مساء أمس، وبدأت رحلتها المفعمة بالضحيج والضحكات، أيضاً كما قالت كارلا: مدينتك يا جينا صاخبة جداً فكيف كنت تستطيعين التركيز والدراسة في ظل هذا الضحيج كيف؟

جينا تضحك: أنا اعتدت على هذا الضحيج على العكس فأنت تعيشين في حي يسوده الهدوء لا يوجد مصانع ولا متاجر ولا سيارات لهذا السبب تشعرين بالضحيج.

الآن سندخل إلى شارع يسكنه الهدوء تماماً كما الذي في حيك، وإذ بكارلا تشعر بسعادة غامرة وتضحك وتقول بفرح: جينا ما هذا الشارع الجميل جداً والهادئ؟

جينا: هذا يدعى بشارع الهدوء بسبب هدوءه وقلة مرور السيارات فيه والذي يميزه أكثر هو وجود اللوحات الزيتية على جدرانها.

كل رسمة كانت تتحدث عن موضوع يختلف تماماً عن التي في جوارها مما زاد من اعجاب كارلا بهذا الشارع المميز والفريد من نوعها قتربت من لوحة كانت ألوانها غير واضحة تماماً ولكن الفكرة التي يريد الفنان أن يوصلها عميقة جداً، فكانت عبارة عن خريطة مشاعر متشابكة يجمعها العقل والقلب سوياً ولكن في نفس الوقت تبدو وكأنها خريطة مفككة بالنسبة لجينا فقالت: إنها عبارة عن مزيج غير متجانس من المشاعر.

بينما كارلا قالت: على العكس تماماً فالعقل يكون بوصلة لمشاعر محددة والقلب لمشاعر أخرى محددة.

وبعد الوقوف الطويل أمام هذه اللوحات قررا الذهاب إلى المنزل بعد هذه الجولة الممتعة، فودعت كارلا جينا وانتظرت قدوم السائق نادر لكي يوصلها وهي تفكر ملياً بهذا اللوحة المعقدة والجميلة للغاية، وان هنالك شيء ما جذبها فتأبه لوجود اللوحات الأخرى سوى لهذه فقط.

وعندما رجعت في المساء، كانت الجدة بسمة عندهم في المنزل، وأخبرتهم بماذا حدث معها اليوم وعن اللوحة التي لفت انتباهها كغير اللوحات الباقية وكأنه يوجد فيها سر مدفون.

وفي الصباح، قررت أن تذهب الى الشارع حيث مكان اللوحة هناك لكي تتمعن فيها أكثر، وعندما وصلت الى الشارع ظلت تتمعن بهذه اللوحة كثيراً لترى ما كتب في أسفلها على زاوية اليمين تاريخ 9/9 ومكتوب بشكل لا يلفت الأنظار، ولكنها هي لديها موهبة وأصبحت خبيرة جداً بكل ما يخص الرسم، وأصبحت تردد بصوت مسموع: فهمت أن اللوحة تتحدث عن خريطة مشاعر الإنسان وان العقل والقلب هما البوصلتان لمشاعر مقسمة بينهما، ولكن للوهلة الأولى بدا لي هكذا أما الآن بعد التمتع أكثر اجد الصراعات التي تحدث بين هذه المشاعر، حقا لقد عجزت عن فهم وتحديد الهدف من هذه اللوحة. ولشدة تركيزها في اللوحة لم تأبه أن شخصاً ما أصبح وراءها إلى أن فضحته ضحكته على كلام كارلا وهو يقول: إن هذه الرسمة لي. تفاجئت كثيراً لوجوده وراءها وقالت بعصبية وبنبرة صوت مرتفعة جداً: لم تضحك؟ ثم انتبهت على نفسها وإذ بشعور جميل جداً لا تستطيع السيطرة عليه عندما حدثت في عينيه وتذكرت كلام جدتها عن هذا الشعور.

ثم أخفضت نبرة صوتها: أحقاً انت من رسمها؟ إنها جميلة جداً ولكن معقدة للغاية.

الشاب المجهول: أجل إنها كذلك، وهنا يكمن سرها، بالمناسبة، أدعى أليكس.

ثم تلبكت كارلا كثيراً وخجلت: آسفة أخذتني اللوحة إلى مكان بعيد لدرجة أنني نسيت أن أعرفك عن نفسي، أدعى كارلا.

أليكس: أهلاً وسهلاً يا كارلا يا له من اسم جميل للغاية ولا بد من أنك رسامة مبدعة جداً أليس كذلك؟

كارلا يصبح وجهها أحمر للغاية لشدة خجلها منه: أجل إنني رسامة مبدعة ولكن مع وقف التنفيذ. وتبتسم: ولكن كيف عرفت أنني رسامة مبدعة؟

أليكس: الفنانون يعرفون بعضهم من نظرة واحدة، ولو لم تكوني كذلك لما أتيت اليوم وحدك لكي تتمعني أكثر بلوحتي. فالبارحة رأيته أنت وفتاة أخرى كانت معك وشعرت أنك فنانة من تمنعك لهذه الرسمة على عكس صديقتك وكان لدي حدس بأنك ستأتين اليوم لوحدة لكي تفهمي ماهي رسالة اللوحة.

كارلا بخجل شديد: أجل هذا صحيح فالرسم موهبتي وأحبه جداً، هل تقول لي ماهو هدفك من هذه اللوحة؟

أليكس: مارأيك أن نجلس في هذه الحديقة التي في نهاية الشارع لكي أخبرك؟

قالت كارلا بتوتر شديد: لا لا أريد.

أليكس: أرجوك لن آخذ من وقتك الكثير.

كارلا: حسنا موافقة هيا.

فجلسوا وبدأ يخبرها كيف بدأ بالرسم وأن التاريخ الذي وضعه هو أول يوم يرسم به هذه اللوحة العظيمة. وهي كانت مسرورة أكثر من أي يوم وتتجنب النظر إليه لشدة خجلها ولكن قلبها تشعر وكأنه سيخرج من مكانه لشدة فرحها بحديثه ووجوده، أتى وكأن معه سحابة الأمان التي حدثتها عنها الجدة. وبعد مرور ساعتين على حديثهما قررت بأن تذهب إلى منزلها. كارلا بعدما أيضاً أخبرته عن موهبتها وعن حياتها وأخذت أرقام بعضهما لكي تأخذ دروساً من خبرته، فله سنين في هذا المجال على عكسها تماماً.

وغادرت المدينة وهذه أول مرة تشعر بأنها لا تود مغادرتها وتود البقاء فيها، على عكس كل المرات السابقة التي كانت تزور فيها المدينة. وفور وصولها، ذهبت للجدة بسمه وهي بكامل حماسها ونشاطها تقول: جدتي جدتي اين أنتِ تعالي. ثم تخرج الجدة من الحديقة: انني هنا تعالي. فتذهب إلى الحديقة وتجلس وتسال الجدة: لقد أخبرتني مرة عن شعور جميل جداً لا أستطيع السيطرة عليه أليس كذلك؟! الجدة تبتسم وتقول: إلتقيت بفارس أحلامك أو بشاب أليس كذلك؟

كارلا بذهول: أجل كيف علمت هذا؟ فأنا لم أخبر حتى أُمي. الجدة بسمه: من عيناك علمت ذلك من الطاقة التي أول مرة أراك تتحدثين بها وكأنك تطيرين كالفراشة أمامي.

كارلا بفرح أكثر: أجل التقيت فنان تشكيلي مثلي تقريباً في المستقبل، شاب وسيم ولطيف للغاية، ومنذ اللحظة الأولى التي التقت بها أعيننا شعرت بشعور جميل جداً شعرت لحديثي معه أنني أصبح في عالم مليء بالراحة والاسترخاء والأمان والهدوء المفرط.

الجدة بسمة: ياله من شعور جميل جداً والشاب لا بد أنه شاب ظريف للغاية، هذا الشعور يا ابنتي نافذة لعالم مليء بالحب اللامتناهي بينكما.

كارلا: عالم الحب؟! لا لا يا جدتي إنه اعجاب ليس الا.
الجدة بسمة تبتسم: أرى في عينيك أنه سيكون أكثر من ذلك بكثير.

كارلا تخجل وتودع الجدة وتذهب لتخبر والديها ففرحوا جداً لسماع هذا الحديث وقدموا لها بعض النصائح أيضاً ومن ثم تذهب إلى غرفتها وهي مسرورة للغاية، وتأتي رسالة من أليكس ومن هنا تبدأ رحلة لامتناهية من الأمان وتبادل الأحاديث بينهما. وهكذا كانت تمضي الايام وتشعر بأمان أكثر فأكثر مع أليكس، فكان يقدم لها الدعم المستمر والتشجيع أيضاً وكأنه نبع لا ينضب، أصبحت علاقتهم قوية ولقاءاتهم كثيرة أيضاً.

وفي إحدى الليالي، كانت كارلا جالسة في غرفتها، فأرادت أن تكتب هذه الرسالة لكل شخص لا يعرف عن الأمان شيء.

أصدقائي الأعزاء،

كيف حالكم؟

أكتب لكم اليوم وأنا أشعر أنني أسبح في عالم من الأمان الأزلي
الذي لم أشعر به قط.

عالم تتجولون فيه مع شخصٍ تجمعون الأقدار به، يكون بمثابة
هدية من الله.

تشعرون وكأنه العوض الحقيقي لكم في هذه الحياة.
معه تجدون روحكم وكل كلامكم الصامت الذي لا يفهمه إلا
هذا الشخص.

تشعرون بأنكم تنتمون إلى عالمه هو فقط وتجدون فيه كل
ماتبحثون عنه.

أجل يا أصدقائي، الامان هو تلك الفراشة التي تطير من بلاد
بعيدة جدًا، لتجد من قبلكم ملاذًا لها، فإن زارتكم فاعتنوا بها
جيدًا ولا تفرطوا بها أبدًا.
مع كل آماني مع هذا الشخص.

أحبكم،
كارلا.

الفنل الأذير



سُرُّ الـهـ

يمكنني القول بأن الشعور الأقوى الموجود في غرفتنا السرية هو الحب، لأنه الملك على كل المشاعر التي مرت معنا سابقاً وأعمقها. فهو العنصر الموجود في القلوب. في هذا الفصل، سنستكشف أعماق الحب في قلب كل من كارلا وأليكس. فهل يؤثر الحب على حياتنا؟ وكيف يمكن أن يكون مصدر سعادة كبيرة؟

سنجوب معاً في عالم الحب، وندرس تجربة مختلفة عن باقي التجارب التي مرت سابقاً مع بطلتنا المميزة كارلا وأليكس سنعيش قصة حب جميلة جداً، فالحب ليس فقط مجرد كلمة تُقال، بل هو شعور عميق يتجاوز الحدود، ويُعبر عن أصغر التفاصيل إلى أكبرها، ورغم تعقيداته، يبقى اللبنة الأساسية في جميع علاقاتنا الإنسانية، فلنبدأ هذه الرحلة معاً ونفكك خيوطه بعمق وحب.

أبطال سرِّنا هذا:

كارلا وعائلتها، أليكس وعائلته، الجدة بسمة والسائق نادر. بعد أن دونت كارلا رسالتها المفعمة بالأمان الذي كان السبيل ليخلق شعوراً أعمق بكثير، الحب، الذي كانت بدايته الأمان مع لحظات كانت تجمعها بأليكس.

وأتى اليوم الذي لطالما انتظرته كارلا بفارغ الصبر وهو يوم تخرجها من جامعة المدينة كطبيبة جراحة عامة.

وكان في نفس التاريخ المميز الذي التقت فيه بأليكس لأول مرة 9/9. التاريخ والقدر الذي كتب لهذين القلبين بأن يجتمعا فكان يوم مميز جدا في حياة أليكس أيضاً لأنه قرر أن يعترف لها بحبه في نفس اليوم.

وفي الصباح الباكر، وبعد ان قضت ليلتها تستعرض خياراتها من الفساتين لحدثها الاستثنائي، استقر قلبها على فستان باللون الأرجواني الذي تعشقه، تتناثر عليه فراشات متفاوتة الأحجام، لتكتمل به أناقتها المتميزة. وبنشاط كبير وحيوية وسعادة تغمر قلبها، بدأت بتجهيز نفسها وكذلك والديها والجدة بعد ان ذهبت وأيقظتها.

تركت شعرها الطويل ينساب بسلاسة، حيث تراقصت خصلاته بتعرجات فاتنة كأنها لوحات فنية، وزينت ملامحها بلمسات من الجمال لتشرق في حلة فريدة اليوم، وارتدت فستانها مع عدم نسيانها لثوب التخرج والقبعة مع الوشاح اللذان كانا هدية من أليكس. وبعدها انتهوا، انطلقوا إلى جامعة المدينة لحضور الحدث الأهم في حياة الطيبة المستقبلية. وهناك كان ينتظرها كل من أليكس وعائلته، وجينا وعائلتها أيضاً، ودخل الجميع للاحتفال بتخرج كارلا وجينا كطبيبتا جراحة عامة.

وبعد ان عاشوا اجمل لحظات عمرهم ورموا القبعات في السماء تعبيراً عن شدة فرحهم، بدأ المصور الفوتوغرافي الذي كان صديقاً لأليكس، بأخذ الصور التذكارية للجميع، لكارلا وعائلتها والجدة بسمة ولعائلة سيما الراحلة الذين أتوا ليشاركوا كارلا فرحتها بالتخرج وكأنها ابنتهم سيما رحمها الله هي من تخرجت.

وعندما انتهوا، ذهبوا ليكملوا الإحتفال في مطعم فخم كان أليكس قد حجزه مسبقاً لتناول الغداء سوياً.

وبعدها طلب أليكس من والد كارلا بأن يأخذها في مشوار جميل جداً، وذهبا سوياً إلى وسط المدينة، مع سؤال كارلا طوال الطريق: أليكس الى أين تأخذني؟

أليكس: ستعرفين بعد قليل، إنها هدية تخرجك مني. كارلا بفرح: هدية تخرجي! كل ما فعلته لي، من المصور الفوتوغرافي إلى الغداء إلى زينة السيارة، هذا كله لم يكن هدية تخرجي؟!

أليكس: هذا كله قليل عليك يا حبيبتى. كارلا فرحت جداً لسماع هذه الكلمة منه لأول مرة: ماذا قلت؟ حبيبتى؟ أليكس: وصلنا، إنزلي هيا.

ونزلوا معاً إلى مبنى فخم للغاية، يتصدر واجهته اسم بارز: "الدكتورة كارلا حسانوف الجينفيز".

كارلا بذهول شديد: هذا اسمي انا! ولم تنتبه على نفسها، التفتت إلى أليكس وأخذته في عناق كبير من الحب والحنان، وبعد دقائق انتبهت على نفسها وخجلت كثيراً فتراجعت عن ذلك.

أليكس ضحك كثيراً: انك حبيبتني، فأنا احبك. وبدأ يصرخ بأعلى صوته، وفجأة يأتي ورد وقيس اللذان كانا مسافرين منذ أن أنهيا البكالوريا، وخططا مع أليكس كل شيء فتفاجأت كثيراً كارلا بقدميهما، وبعدها صعد الأربعة إلى العيادة لتراها من الداخل. كان التصميم كما تحب كارلا بالضبط، بألوان زاهية وتدرجات لونها المفضل، الأرجواني، ففرحت كثيراً وقالت لأليكس: شكراً لك على كل شيء فعلته من أجلي.

لقد كان يوماً مميزاً في حياة كارلا، فبعد أن ذهب قيس وورد، قال لها أليكس: أجل أنا أحبك، وأنت ما هي مشاعرك تجاهي؟ لم تقولي لي بعد.

كارلا بخجل كبير: وأنا أيضاً.
أليكس: انت ماذا؟ قولي لي؟
كارلا: وأنا أيضاً احبك.

وخرجت من العيادة بسرعة خوفاً من خجلها. أما هو، فغمرت قلبه موجة عارمة من السعادة وكأنه يطير من شدة الفرح، فقفل العيادة ولحق بها قائلاً: كارلا، اين أنتِ أيتها الخجولة؟ تعالي إلى هنا، كارلا؟!!

ففاجئته من ورائه: أنا هنا، فأخذها في عناق مفاجئ، ثم ركبا السيارة، وأوصلها إلى منزلها.

أخبرت عائلتها بما حدث معها، وقد أصبح لديها عيادة في وسط المدينة من الطراز الذي لم تكن تحلم به قط. وأن كل هذا من تحضير وتخطيط مسبق من أليكس وفرحوا جداً لسماع هذه الأخبار السعيدة. وهكذا نامت كارلا وهي مسرورة جداً بما حدث معها اليوم.

وفي اليوم التالي ذهبت هي وجينا إلى مكان كانت جينا قد أخبرتها به مسبقاً، وعندما وصلوا قالت جينا: هذا المكان سيصبح معرضاً للوحاتنا لكنه يحتاج إلى بعض الترميم، ما رأيك؟

كارلا: إنه كبير جداً ولكنه قديم ولكن سررمه، انه مكان رائع للغاية.

جينا: هذه الصالة كانت لوالدي، منذ زمن كانت متجراً للملابس، ولكن عندما انتقل للعمل بالعقارات اغلقها. كارلا: إنها رائعة جداً، هيا لنتصل بالعمال لبدأوا العمل.

وبعد أسابيع من العمل والجهد بين العيادة ومساعدة العمال أيضاً، تم افتتاح المعرض الذي لطالما كانتا تخططان له منذ زمن بعيد وها قد أتى اليوم الذي تحقق فيه حلمهما.

وفي يوم مميز، كان قد مضى خمسة أشهر على أول لقاء لأليكس وكارلا، أسل لها رسالة جميلة جداً. كانت كارلا تحب الفراشات بشكل لا يصدق، فما يُميزها عن غيرها، أنَّها حنونة، هادئة، وخطواتها خفيفة على القلوب وكأنَّها تودّ لو تكون فراشة، أو هي بالفعل فراشة، وفرحة كبيرة أصابت قلب كارلا، شعرت وكأنَّها حقاً فراشة تطير في سماء أليكس فقط.

فازدادت علاقتهما عمقاً وتعلّقا ببعضهما أكثر فأكثر، وأصبح أليكس جزء لا يتجزأ من حياة كارلا، فكانت تقضي كل أوقاتها معه دون ملل، على الرغم من بعض المشاكل التي قد تحدث بينهما، إلا أنه كان يحدث بينهما حوارات عميقة جداً وهذا واحد من هذه الحوارات:

كارلا: أليكس، هل فكرت يوماً كيف أن مشاعرنا تشبه الأمواج؟ تأتي وتذهب، بعضها قوي، وبعضها خفيف؟!

أليكس: تماماً كارلا. وأحياناً يكون من الصعب التعامل مع تلك الأمواج، لكنني أعتقد أن كل موجة تحمل دلالة، درساً نتعلمه.

كارلا: نعم، سواء كانت فرحاً أو حزناً. أتذكرُ تلك اللحظة عندما كنا نضحك حتى الدموع؟ كان شعوراً رائعاً.

أليكس: بالطبع! لكن أيضاً عندما فقدت جدي، أدركت كيف يمكن للحزن أن يكون عميقاً، لقد علمني أن وجود الألم يثري حياتنا بالمعنى.

كارلا: هذا صحيح، كل شعور نمر به يساهم في تشكيل مَنْ نحن، تعلمت أن أحتفظ بالمشاعر السلبية كجزء من تجربتي، بدلاً من إنكارها.

أليكس: وهذا هو الجمال الحقيقي، أن نتقبل كل جوانب الحياة، أحياناً أحتاج فقط إلى شخص يفهم ما أشعر به. كارلا: وأنا هنا دائماً، يمكنك الاعتماد عليّ، فالحديث عن مشاعرنا يخفف من ثقلها.

أليكس: شكراً كارلا. أنا محظوظ لوجودك في حياتي. كارلا: وأنا أيضاً أليكس. دعنا نستمر في استكشاف مشاعرنا سوياً، فالحياة رحلة سنكتشفها معاً. أجل كانت هذه الحوارات بينهما لا تنتهي.

ففي يوم، كانت كارلا مستيقظة بشكل سيء على غير عاداتها، وعلم أليكس بذلك، فقال لها: حين نكون معاً سنجعل من كل لحظة قصة نحكيها للعالم. قلوبنا تتناغم كألحان الموسيقى، كل نبضة تضيف ألواناً جديدة إلى لوحتنا المشتركة، كل تحدٍ نواجهه يجعلنا أقوى، وكل نجاح نحققه يعمق رابطة حبنا أكثر فأكثر، نحن لسنا مجرد فردين وقعنا في حب بعضهما، بل يداً واحدة تتناغم في كل خطوة، ورحلة لا تنتهي تتجاوز حدود الأمان. "فتغير مزاجها رأساً على عقب.

وبعد مرور سنوات عديدة، أصبح اسم كارلا يلمع كأهم أطباء العالم لشدة خبرتها ونجاحها، لقد كانت لحظة جميلة في حياة كارلا، كيف أنها تغيرت وأصبحت أنجح طبيبة جراحة عامة في العالم.

كانت تنتظرهم الكثير من المشاريع المستقبلية التي لطالما خططوا لها، وكانت بمثابة خطوة جديدة لتغيير حياتهما ولكن أي طريق سيسلكونه بعد هذه الخطوة؟!
القدر كان يخبئ لكارلا وأليكس مفاجأة لا تُنسى.
تُرى ما هي؟! هل ستكون حزينة أم سعيدة؟!

بعد فرحها الشديد بالعيادة في يومها المميز، وهما خارجان من العيادة، دار بين أليكس وكارلا الحوار التالي:
كارلا: أليكس، أشعر أن الحياة تمنحنا فرصاً لا حصر لها، فعلى الرغم من كل التحديات، نحن دائماً معاً، وهذا ما يجعلني أشعر بالقوة.

أليكس: بالضبط، كارلا. عندما أفكر في جميع اللحظات التي تجاوزناها، أرى أننا تجاوزنا الحدود التي وضعناها لأنفسنا. هل تعتقد أننا مستعدون للخطوة المقبلة؟

كارلا: أعتقد أننا مستعدون، ولكن هناك خوف في داخلي. ماذا لو لم تنجح مشاريعنا الجديدة؟ ماذا لو أثر ذلك علينا؟

أليكس: الخوف شيء طبيعي. لكن تذكر، كلما كان لدينا حلم نسعى لتحقيقه، نحن نبني مستقبلنا بقلوبنا وأحلامنا. تخيلي فقط كيف سنساعد الناس من خلال تطوراتنا الجديدة. كارلا: فعلاً، أحلم بأن أكون قادرة على إحداث تغيير حقيقي في حياة الآخرين. وأريد أن نصنع شيئاً معاً يجعلنا نشعر بالفخر عندما ننظر إلى الوراء.

أليكس: وماذا عن المشروع الصحي الذي تحدثنا عنه؟ فكرة إنشاء مركز طبي متطور، يُقدّم أفضل رعاية للمحتاجين؟ كارلا: نعم، هذه الفكرة رائعة. تخيل كم من الأرواح سنضيف لها الأمل، وكم ستسهم في تحسين المجتمعات.

أليكس: ولأننا معاً، سنواجه كل الصعاب ونتخطى كل عقبة ممكنة ونخرج منها أكثر قوة، أليس كذلك؟

كارلا: نعم، بالضبط! وقبل كل شيء، الأهم هو أننا لن نفقد شغفنا. سنظل نتحدث ونسخر من كل موقف يواجهنا، فنحن نستحق أن نكون سعداء.

أليكس: الحياة مليئة بالمفاجآت، وكما أقول دائماً، كل تحدٍ يقوم بتشكيل هويتنا. سيكون لدينا أوقات صعبة وأوقات جميلة، لكننا سنواجه كل ذلك بشجاعة.

كارلا: أتعلم، أليكس، أشكر القدر لأنه جمعني بك. لقد غيرت حياتي بطرق لا يمكنني أن أصفها.

أليكس: وأنا أيضاً، كارلا. لنبدأ هذه المرحلة الجديدة بقلب مفتوح وعقل متقبّل، ولنجعل من كل لحظة تجربة فريدة.

كارلا: دعنا نستمع بكل خطوة نخطوها. ومعاً، سنكون قادرين على مواجهة أي شيء. لا أستطيع الانتظار لرؤية كيف ستتطور حياتنا.

أليكس: وأنا متشوق أيضاً! فلنبداً الآن، ولنبني عالمنا الجديد سوياً.



مرحباً أصدقائي الأعزاء،

هذه رسالتي الأخيرة التي سأرسلها لكم لأن رحلتي قد انتهت معكم يا أصدقائي المجهولين.

أريد أن أشارككم بعض الأفكار عن شيء أعتبره جوهرياً في حياتنا: الحب.

الحب ليس مجرد مشاعر نختبرها تجاه شخص معين، بل شعور عميق وشامل يجمعنا جميعاً. إنه الرابطة التي تجعلنا نبحث عن الابتسامة في وجوه بعضنا، ونتقاسم الأفراح والأحزان. الحب يأتي بأشكال كثيرة، سواء كان حباً عائلياً، صداقة، أو رومانسياً. فكل نوع له سحره الخاص وتأثيره الفريد على حياتنا. يجب أن نذكر أنفسنا بأن الحب يحتاج إلى الرعاية والتفاهم. ففي بعض الأحيان، قد نتعرض للإحباط أو الألم، ولكن القدرة على إصلاح الأمور والتواصل مع من نحب هو ما يساعدنا على النمو والتطور.

لا تنسوا أهمية التعبير عن مشاعركم، سواء بالقول أو الفعل، فإن تعبيركم عن الحب يمكن أن يصنع فارقاً كبيراً، وأحياناً كلمة بسيطة أو لفظة صغيرة يمكن أن تخلق لحظة سعادة تدوم في الذاكرة.

أحبكم جميعاً، وسأشتاق لكم، وأتمنى أن نعيش لحظات جميلة مليئة بالحب والتفاهم. فلنحتفل بروابطنا ونعتني ببعضنا البعض، لأن الحب هو ما يجعل حياتنا أجمل وأكثر معنى.

مع خالص محبتي،

كارلا.

وفي ختام رحلتهم الطويلة، أدرك الجميع أن الحياة لا تكمن فقط في الإجابات، بل في الأسئلة التي نطرحها على أنفسنا. كانت تلك الدروس هي ما شكلتهم، وجعلتهم يتقبلون عالمهم بكل تحدياته وجمالياته مع عدم نسيانهم للمشاعر التي عشناها مع بطلتنا كارلا فكانت هذه المشاعر بمثابة حجر الأساس لصقل شخصية بطلتنا كارلا.

خطت بطلتنا كارلا خطى إلى الأمام، حاملةً معها جميع تجارب مشاعرها وذكريات الفرح والحزن، مع يقينها بأن كل نهاية هي مجرد بداية جديدة، ومع أول شعاع شمس ينفذ بين الأشجار أدركت أن الأمل دائماً موجود، حتى في أحلك اللحظات.

بينما انطلقت نحو المستقبل، اقتنعت بأن الطريق قد يكون شاقاً، ولكن مع وجود عائلتها، جدتها بسمة، وأيضاً أليكس، علمت أنها تستطيع مواجهة كل ما يأتي.

وفي ليلة جميلة جداً نظر كل من أليكس وكارلا إلى السماء المليئة بالنجوم، وابتسما، لأنهما كانا يعرفان أن قصصهم ستظل حية في قلوبهم، كنجوم تلهم الأجيال القادمة.



A Y A A L - H A M W I



رحلة مجهولة إلى عالم المشاعر

عندما يشعر الإنسان بالأمان، يصبح قادراً على استكشاف العالم بكل شجاعة، فهو ذاك المكان الذي نجد فيه قوتنا الداخلية في عالم مليء بالاضطرابات، ويكون الأمان شعاع الأمل الذي يهدي القلب والعقل إلى عالم آخر يسوده الهدوء، فالأمان فضاء يمنحك الحرية ويعطيك الإيمان بأن هناك دائماً من سيقف بجانبك.

الكاتبة: آية الحموي



DESIGN & MOCKUP: NAI

